ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 39 - العدد 1118 - الجمعة 25 ربيع الثاني 1426 هـ - الموافق 3 يونيو 2005

بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

حسن الخلق

أسباب عناية المغاربة بالمذهب المالكي

إن الدين عند الله الإسلام

اختصار النظر في أحكام النظر

صلاة القصر

قبس من أخلاقه صلى الله عليه وسلم

-4-

قال الليث بن سعد عن الوليد ابن الوليد إن سليمان ابن خارجة أخبره عن أبيه أن نفرا دخلوا على زيد ابن ثابت بيته فقالوا: (حدثنا عن بعض أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: كنت جاره فكان إذا نزل الوحي، بعث إلي فآتيه فأكتب الوحي وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا).

يشارك عليه الصلاة والسلام قومه في جميع مظاهر الحياة ولا يخالف عنده شيء ما عدا ما حرم الله، ويدعو للعمل، ويضرب فيه بأعلى سهم، فقد حفر بيديه الكريمتين، ورعى الغنم، وعمل بالتجارة، وخاط ثوبه، وبنى، وسلخ...

فلا يدع الوقت يضيع بدون أن يعمله فيما فيه مردودية دنيا وأخرى، قال معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان في بيته يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته فهذا من تمام تربيته وكمال شمائله.

فالخلق الحسن هو الدين عند السلف الصالح قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: 'وإنك لعلى خلق عظيم' المعنى على دين عظيم، لا دين أحب إلي ولا أرضى عندي منه، وهو دين الإسلام، ويقول ابن القيم: (الدين كله خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين)، ولقد أقبل رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار بين يديه فقال: '(يا رسول الله ما الدين؟، فأجاب الرسول: حسن الخلق، فأتاه الرجل من قبل يمينه وقال: يا رسول الله ما الدين؟ فأجابه الرسول ثانية: حسن الخلق، فأتاه الرجل من شماله وسأله: يا رسول الله ما الدين؟ فأجابه الرسول ثالثة: حسن الخلق، فأتاه الرجل من ورائه وسأله: يا رسول الله ما الدين؟ فالتفت إليه الرسول وقال: أما تفقه هو ألا تغضب)، ولقد أصاب ابن عباس في قولته المشهورة عنه وهي: (لكل بنيان أساس، وأساس الإسلام حسن الخلق)، وكم دعا القرآن الكريم لتهذيب النفس ومراقبتها فالقرآن يهدي للتي هي أقوم كما قال تعالى في سورة الإسراء: "إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم"، وفي سورة الشورى: "وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور'، وقد سأل هشام بن حكيم السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابت بقولها: (كان خلقه القرآن).

لقد تحلى عليه الصلاة والسلام بصفات الكمال، ونال مقاما لم ينله ولن ينله سواه، فالله هو الذي خصه بأن يكون خير النبيئين وإمام المرسلين، وميزه بنعوت العظمة وسمو الأخلاق، فهو عليه الصلاة والسلام على خلق عظيم كما قال الله في حقه "وإنك لعلى خلق عظيم".

ومع ما قيل في هذه الآية من إنها تكريم وتمجيد ومدح وثناء ومع إيماننا بأنها تتضمن كل المعاني الكريمة التي قيلت والمعاني الشريفة التي ستقال، فإننا نرى أن الأمر مازال بحاجة إلى بيان الدرجة بيانا تاما، فقد يتساءل بعض الناس عن هذا الخلق العظيم أكان يشارك فيه رسول الله نبيا مكرما؟ أكان يشاركه فيه رسولا مجتبى؟ أكان يشاركه فيه ملكا مقربا؟ ألم يكن سيدنا إبراهيم على خلق عظيم وهو الحليم الأواه المنيب؟ ألم يكن سيدنا إسماعيل على خلق عظيم وكان عند الله مرضيا؟ ألم يكن سيدنا عيسى على خلق عظيم وقد جعله الله مباركا أينما كان، على نبينا وعليهم جميعا أفضل الصلاة وأزكى التسليم؟ والملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ومنهم جبريل وميكائيل وحملة العرش العظيم، أليسوا على خلق عظيم؟ أيشارك أحد من هؤلاء رسول الله في درجته، أيماثلونه صلى الله عليه وسلم في الخلق العظيم؟ يسعفنا القرآن الكريم بهذا التحديد إسعافا يرضي المتطلع إلى المعرفة ويشرح صدور المحبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويحسم الأمر حسما لا يدع فيه مجالا للبس يقول تعالى لرسوله الكريم: "قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين" هذه الآية القرآنية تحدد درجة الأخلاق التي وصل إليها الرسول، إنها ذروتها وسنامها ولقد بعث صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم الأخلاق ليتممها بذاته - بسلوكه - ليتممها بقوله - برسالته - إنه لم يبعث لينشر الأخلاق الكريمة فحسب، وإنما بعث ليتمم مكارمها، ومكارم الأخلاق لم تكن قبل الرسول قد تمت..

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس

التوجيهات الإسلامية في الحجة النبوية

-24-

نتابع بتوفيق من الله بالشرح والتعليق والبيان والتوضيح فقرات الخطبة النبوية التي وضعت الحجة الإسلامية لرسول الله صلى الله عليه وسلم في صلب الثقافة الدينية للحياة الاجتماعية والاقتصادية والتربوية للأمة الإسلامية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، أليس الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله عز وجل لأهل الإيمان، يقول الله تعالى في سورة المائدة الآية رقم:3 "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا".

روى ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية الكريمة أن كعب التقى بسيدنا عمر بن الخطاب وقال له: لو أن غير هذه الأمة نزلت عليهم هذه الآية (ويقصد اليهود) لنظروا اليوم الذي أنزلت فيه عليهم، فاتخذوه عيدا يجتمعون فيه، فقال عمر رضي الله عنه: أية آية ياكعب، فقال اليوم أكملت لكم دينكمْ فقال عمر: قد علمت اليوم الذي أنزلت والمكان الذي أنزلت فيه، وفي يوم الجمعة ويوم عرفة. وكلاهما بحمد الله لنا عيدٌ، وروى عن سيدنا علي رضي الله عنه أنه قال: 'نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم عشية عرفة، 'اليوم أكملت لكم دينكمْ. وهكذا نلمس في التاريخ الإسلامي في المرحلة التأسيسية الاندماج الكامل في الحياة الثقافية بين المناسبات الدينية والتنزيل القرءاني على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن يوم الجمعة الذي كان يصادف الخطاب النبوي هو يوم عيد بالنسبة للمسلمين يجتمعون فيه لأداء صلاة تسبقها خطبة (انظر إلى التشابه بين يوم عرفة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يشبه يوم عيد الفطر حيث تقام صلاة صباحية بخطبة ويوم عيد الأضحى كذلك، ثلاثة أيام في الحياة الإسلامية تقام فيها الصلاة مصحوبة بخطبة، الجمعة والعيدين،

الأستاذ أحمد أفزاز

النائب الثاني للأمين العام - رئيس غرفة بالمجلس الأعلى شرقي

تتمة في الصفحة 2

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان.

الفقيهة المحدثة الشهيرة فاطمة أم زينب

■ لقد سبق أن تحدثنا عن زوجة شيخ المحدثين الحافظ الكبير الشيخ جمال الدين المزي، وأتينا ببعض ماذكره عنها الحافظان: ابن كثير، وابن حجر، وأشرنا إلى أن الحافظ ابن كثير كان زوج فاطمة بنت الحافظ المزي، وابنة زوجة عائشة، وقد تحدثنا عنهما سابقا .

وفي هذه الحلقة نتحدث عن فقيهة ومحدثة لها مكانتها المرموقة بين علماء الحديث في عصرها وبعده، وهي الشيخة الصالحة فاطمة أم زينب، بنت عباس بن أبي الفتح، البغدادية العالمة الواعظة، قال عنها ابن حجر: "كانت تدري الفقه جيدا، وكان ابن تيمية يثني عليها، ويتعجب من حرصها، وذكائها، انتفع بها نساء أهل دمشق، لصدقها في وعظها، وقناعتها، ثم تحولت إلى القاهرة، فحصل بها النفع، وارتفع قدرها، وبعد صيتها، وتفقهت عند المقادسة بالشيخ ابن أبي عمر، وغيره"

وقال عنها ابن كثير في البداية والنهاية: "كانت من العالمات الفاضلات، وكانت تحضر مجلس الشيخ تقي الدين ابن تيمية، فاستفادت منه..."

ثم يقول: "وقد سمعت الشيخ تقي الدين . أي ابن تيمية . يثني عليها، ويصفها بالفضيلة والعلم، ويقول: "يذكر عنها أنها كانت تستحضر كثيرا من المغني، أو أكثره، وأن ابن تيمية كان يستعد لها، من كثرة مسائلها، وحسن سؤالاتها، وسرعة فهمها، ثم يقول ابن كثير: وهي التي ختمت نساء كثيرا القرآن، منهن أم زوجتي عائشة بنت صديق . سبق ذكرها في الحلقة الماضية . زوجة الشيخ جمال الدين المزي، وهي التي أقرأت زوجتي أمة الرحيم زينب . وهي زوجة أخرى للحافظ ابن كثير . رحمهن الله وأكرمهن برحمته، وجنته آمين" فهما قد ماتتا قبله"، يترحم عليهما، وعلى معلمتهما للقرآن الكريم، ويطلب لهن جميعا الجنة والرحمة، وفاء وإخلاصا... ومعنى ختمت نساء كثيرا، بتشديد التاء الأولى أي علمتهن القرآن، إلى أن حفظنه، وأصبحن بارعات فيه، يعتمد عليهن في تدريسه لغيرهن، كما كانت تفعل حماته المجودة للقرآن، زوجة الحافظ المزي رحمها الله، يقول ابن كثير وهو يتحدث عن مترجمتنا: إنها كانت تستظهر أكثر كتاب "المغني" وكتاب المغني هذا، من أشهر كتب الفقه الحنبلي، لمؤلفه الشيخ عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي الدمشقي، وهو عمدة في فقه المذهب الحنبلي، يلقب المؤلف: بموفق الدين، وهو من أكابر علماء الحنابلة، وصاحب مؤلفات، من أشهرها: المغني، الذي شرح به مؤلفه: مختصر الخرقي في الفقه الحنبلي.

ويقول ابن كثير عن الشيخة فاطمة أم زينب: إن شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله، كان يستعد لأسئلتها الجيدة، ويتعجب من سرعة فهمها... وشهادة تقي الدين ابن تيمية لهذه العالمة الجليلة، لها قيمتها عند الفقهاء والمحدثين، وفي طليعتهم، معاصرها الإمام الحافظ ابن كثير، ثم الحافظ ابن حجر من بعده، ومما يلفت النظر في ترجمة هذه السيدة، قول مترجميها: إنها كانت تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، يقول ابن كثير: وتنكر على (الأحمدية) في مواخاتهم النساء والمردان، وتنكر أحوالهم، وأصول البدع عندهم، وعند غيرهم، وتفعل في ذلك، مالا تقدر عليه الرجال".

والأحمدية نسبة إلى الشيخ أحمد، المعروف بالرفاعي المتوفى (سنة: 578هـ) وهو شيخ الطائفة الأحمدية الرفاعية، قال عنه ابن خلكان: انضم إليه خلق عظيم من الفقراء، وأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه، ولأتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات، وهي حية، والنزول إلى التنانير، وهي تضطرم بالنار، فيطفئونها، ولهم مواسم يجتمع فيها من الفقراء مالايحصى..."وقال عنها مؤلفو الموسوعة العربية:

"الرفاعية طريقة أسسها أحمد الرفاعي في العراق، ومنه تفرعت إلى: تركيا، وسوريا، ومصر، واشتهرت بالقبض على الثعابين كالحواة، ومن عقائدهم: عدم إذاء الحيوان أو قتله، وكانت طريقتهم في تنافس مع الطريقة الجيلانية" (حرف الراء: 872).

فالسيدة فاطمة أم زينب، كانت تغير المنكر، وتفعل في ذلك مالا يفعله الرجال، وقامت بذلك في سوريا ومصر، وفي سائر البلاد التي حلت بها، ويقول ابن حجر: انتفع الناس بها في مصر، بل يقول أكثر من ذلك: "وقل من أنجب من النساء مثلها".

ومعناه: أننا أمام عالمة مصلحة مؤهلة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي قبل أن تقوم بدعوتها الإصلاحية تعلمت القرآن وعلمته، ودرست ودرَّست، واستفاد منها الناس، وانتفعوا بها وحصلت علوما معتبرة

في الفقه، والحديث، والأصول، وكانت تستظهر أكثر ما في المغني لابن قدامة المقدسي، وهو موسوعة فقهية من النوع النفيس، وكان الشيخ تقي الدين ابن تيمية يحسب لها ألف حساب وهو ما هو، ويستعد استعدادا خاصا، للإجابة عن أسئلتها.

فالشيخة فاطمة أم زينب لفتت أنظار العلماء إليها، بعلمها، وإخلاصها، وجديتها في دعوتها الإصلاحية، اعترف لها بذلك أئمة العلم، وحفاظ الحديث، تنقلت في البلاد الإسلامية هنا وهناك، وعرفتها مجالس العلم في القدس، ودمشق، والقاهرة، وغيرها من المدن والعواصم.

ماتت رحمها الله سنة: 714هـ، بعد أن أدت رسالتها، وقامت بواجبها، وخلفت ذكرا طيبا في محافل المعرفة، وميادين النفع، والإصلاح الاجتماعي والفكري، رحمها الله عز وجل، وأسكنها جنان الخلد، في زمرة المجدين والمخلصين من أمثالها.

(تتمة ص1)

وستظل هذه الصورة قائمة في الحياة الإسلامية إلى يوم القيامة، إنه اليوم الذي أكمل الله فيه الدين وأتم النعمة على المسلمين ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتم هذا الدين ويضع له المنهج الدائم الذي ينظم حياة المسلمين في مختلف مجالاتها، ونحن نعلم أن الحياة الاقتصادية والمالية لها مكانتها في ترتيب العلاقات الاجتماعية والتجارية بين المواطنين في أي مكان في الأرض، فالحياة الفردية لاموقع لها في الأمة الإسلامية، ولكن الحياة الجماعية هي أساس انطلاق النمو السكاني في تراحم وتوادد وصدق، إن الإسلام فرض الصلاة على المسلمين خمس مرات في اليوم وجعل من تمام الحفاظ عليها أن تتم في جماعة، وجعل درجة الصلاة مع الجماعة تزيد سبعة وعشرين مرة على الصلاة الفردية، فالمجتمع المدني في الحياة الإسلامية وتلاقي أفراده في مناسبات دينية واجتماعية له مكانته في رفع مستوى العلاقات الاجتماعية وتوطيد أواصرها، وتمتين العلاقات الاقتصاديه والتجارية وتطويرها، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى الخلل التجاري في الحياة العربية ودور الربا في تكوين الطوائف طائفة الدائنين، وطائفة المدينين.

وعائلة عمه العباس بن عبد المطلب كانت في رأس قائمة الدائنين بما تملكه من أموال طائلة، تجعلها رهن إشارة التجار والمستفيدين من السيولة المالية، والقرءان الكريم فصل في موضوع المديونية الربوية ، والعلاقات الاقتصادية والتجارية القائمة على أساس الزيادة في رأس المال المسترجع فقال تعالى في سورة البقرة الآية :275 "وأحل الله البيع وحرم الربا" وقال بعد هذه الجملة في نفس السياق "يايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا إن كنتم مومنين" وحكم الله عز وجل على أن مايؤخذ من أموال بواسطة الربا فإنه من باب أكل أموال الناس بالباطل، فقال في سورة النساء الآية:161 "وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل" ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعيش في المجتمع العربي بمكة والمدينة، وها هو ينتقل في رحلة فريدة في الحياة النبوية والإسلامية بصفة عامة يقطع خلالها نحو ألف كيلمتر ذهابا وإيابا، ورأى أن المناسبة حلت لإنقاذ المدينين من تراكم الديون بسبب الربا، فأعلن في الفقرة الثانية عشرة من الخطاب القرارالنبوي بتطبيق الأحكام القرآنية تطبيقا كاملا في موضوع القروض الربوية وأعلن فيه إلغاء جميع الأموال الربوية في العلاقات التجارية والاجتماعية ولم يبق للربا موضوع في الديون بين المسلمين، إنه أمر نهائي لا مناقشة فيه، وهو تطبيق كامل للقرءان وللتوجيه الإلهي" ربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضع ربانا، ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله"، وبعد تخصيص ربا عمه العباس ليعلم الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما يعلن عن أحكام شرعية فإنه يبدأ بتطبيقها على أهله وقرابته، ثم عمم الحكم النبوي بقوله: "وإن كل ربا موضوع" فلا استثناء في تطبيق الأحكام الشرعية، وعلى الدائنين أن يسترجعوا رؤوس أموالهم من المدينيين بدون زيادة درهم واحد، "لكم رؤوس أموالكم لاتظلمون ولا تظلمون" وقضاء الله وحكمه وشرعه ودينه أن لاربا بين المسلمين، وقد حكم الله عز وجل بأن ما يؤخذ من أموال على حساب الربا إنما هو أكل أموال الناس ظلما وعدوانا.

إننا ونحن نتابع القراءة للوصية النبوية نتصور المشهد في جبل عرفة في تلك المساحة المحددة والتي تحيط بها الجبال من كل جانب، وأكثر من مائة وأربعين ألف من المسلمين يستمعون لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعيش معهم واقعهم الديني والثقافي والاجتماعي وينظر إلى أموالهم بما فيها من إيجابيات وسلبيات وماينفذ بينهم من أمر الله ونهيه في كل نواحي الحياة ولعله رأى استفهامات ربما تدور في أفكار بعض المسلمين ، وخصوصا منهم الذين كانوا مازالوا يعيشون على ثقافة الجاهلية، ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم حدا لتلك العادات والتقاليد، ولم يترك منها غير السدانة- وهي خدمة الكعبة- وسقاية زوار بيت الله الحرام، ومن أجل وضع المستمعين أمام صورة واضحة وشريعة فاعلة تم تنبيههم إلى أنهم إن تمسكوا بكتاب الله وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واعتصموا بهما فلن يضلوا معهما أبدا، وأنهم في أمن وأمان وطمأنينة وسلام لأنهم متمسكون بشريعة خير الأنام، وقد ورد هذا التوجيه الأخير في الفقرة الثالثة عشرة من الوصية النبوية. وإلى عدد آخر إن شاء الله في وقفتنا مع حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة. والسلام.

الوثاق

اختصار كتاب النظر في أحكام النظر

للشيخ المحدث علي بن عبد الملك بن القطان

إعداد وتقديم الأستاذ : إدريس كرم

الحلقة الاولى

حمدا لله أهل الحمد ومستحقه، فإني قصدت إلى اختصار كتاب النظر في أحكام النظر، للشيخ الفقيه المحدث أبي الحسن علي بن عبد الملك بن القطان، إذ هو كتاب جليل القدر، عظيم النفع، فقير المثل، والداعي إلى اختصاره از بعض أهل الدين الباحثين عما يلزمهم في أمور دينهم، ممن ليس لهم باع في العلم، إذا رام طلب مسالة منه، شق عليه استخراجها منه، لما اشتمل عليه الكتاب من سياق الأدلة، من الكتاب والسنة، وحجج الخواص من أهل العلم، فقصدت لتجريد مسائله ليسهل على المبتدئين والمريدين النظر فيه، والله تعالى يجعله خالصا لوجهه بفضله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الباب الأول: أبواب الكتاب ثمانية

الباب الثاني: في مشروعية غض البصر،

الباب الثالث: فيما يجوز إبداؤه للناظر وما لا يجوز،

الباب الرابع: في نظر الرجال إلى الرجال،

الباب الخامس: في نظر النساء إلى النساء،

الباب السادس: في نظر الرجال إلى النساء،

الباب السابع: في نظر النساء إلى الرجال،

الباب الثامن: في الضرورات القبيحة للنظر إلى ما لا يجوز النظر إليه بعين ضرورة أو بغير ضرورة،

الباب التاسع: في بيان مشروعية أقوال وأفعال عند رؤية بعض المرئيات،

❖❖❖❖

الباب الأول: في بيان مشروعية غض البصر وغض البصر مأمور به وهو أن يقصر من نظره ويومر به الماشي في الطريق ونحوه، بأن ينقص، بخلاف الجالس على الطريق فيومر بغض أكثر من غيره.

❖❖❖❖

فصل ولا يختص غض البصر بما يحدث في القلب هوى للنفس، وولوعا بالمنظور إليه فقط، بل ويجب غض البصر عن أشياء كثيرة، حرم الشرع النظر إليها، كما روى النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة، وفي حديث عند الدعاء في الصلاة تضمن مشروعية غض البصر عن جهة السماء في الصلاة، وعند الدعاء، ويشك في تحريم ذلك، من أجل أن الوعيد المخوف فيه دنيوي، وكذلك جاءت أحاديث صحيحة بأن من اطلع عليك بغير إذنك ففقأت عينه بحصاة ما كان عليك جناح، وروى أن رجلا اطلع في حجر باب النبي صلى الله عليه وسلم، ومع النبي صلى الله عليه وسلم حضرا فقال: لو أعلم انك تنظر لطعنت به عينيك، إنما جعل الإذن من أجل البصر، ونحو ذلك مما يقتضي مشروعية غض البصر، مثل ما ذكر لإباحته معاقبة النظر بالطعن في عينيه،

وكذلك جاء الأمر باتقاء النظر، إلى المجاذيم كما يتقي الأسد، ورجاله ثقات، وأشباه هذا النوع كثير، مما لا يجلب هوى وهو مأمور بغض البصر عنه، ولا يصح الحديث بالنهي عن اتباع البصر الكوكب المنقض للجهل برواته،.

❖❖❖❖

فصل وغض البصر ليس من التدرك مقصودة في نفسها كالصوم، بل إنما يكون غض البصر طاعة من حديث هو ترك معصية، فإذا عرَّ منظور إليه حرم الشرع النظر إليه، وكرهه كان غض البصر عنه واجبا، ومندوبا، فإذا عرض عنه منهي عن نظره فاعرض عنه وغض ناويا تركه كما أمر متقربا بذلك لمن أمره به سبحانه وتعالى هذا هو الذي يكون بغضه طرفه مطيعا إما بواجب أو مندوب أما من كان غير مبصر لعوره فلا يقال فيه أنه غاض لبصره عن تلك العورة، ولا يقال أيضا فيه أنه مطيع بترك النظر اليها، بل قد يكون ملتبسا بمعصية، هو بها تارك للنظر فلا يكون تركه للنظر طاعة لكونها من جهة أخرى معصية بل يقصد ترك النظر وغض البصر، ولا يكون يقتدى به ما سبيله وصف الطاعة، مثل أن يكون بحضرة من يراقبه، وهو يستحي منه، ويكره أن يطلع منه على إرساله طرفه، فيقصد إن غض بصره استحياء منه، أو وياء، فهذا أيضا له يكون غضه طاعة حتى يكون ذلك حياء من الله سبحانه،

❖❖❖❖

فصل وغض البصر منه ما هو طاعة ومنه ما هو معصية، ومنه ما هو مباح، وهو كثير، وكذلك النظر أيضا ينقسم كذلك، ومنه قسم لا يوصف بالطاعة، ولا بالمعصية، ولا بالاباحة، وإنما هو معفو عنه غير مخاطب فهو كرعشة المرتعش.

❖❖❖❖

فصل وجناية البصر إذا لم يقع عما دم الله سبحانه ليست والله اعلم من الكبائر والصحيح عندي أن صغائر الذنوب تكفر بالطاعات، لذا اجتنبت الكبائر، أما إن كل صنف من أصناف الطاعات يكفر إلى صنف فرض وجوده من أصناف الصغائر، وأما أن يخص صنفا من الذنوب صنف صنيفها من غير اشتراط التوبة منها في ذلك، وهي مسألة تظاهر الظواهر على إثباتها حتى صارت مقطوعها بها، فنظر البصر إلى ما لا يجوز تكفره الطاعات، كما جاء في حديث الوضوء، إذا غسل وجهه خرجت كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء.

❖❖❖❖

الباب الثاني: فيما يجوز إبداؤه للناظرين.

من الجسد وما يمنع فيحرم أو يكره والناس ذكورا وإناثا وخناثا مشكلون منفرد ووجوههم، وفصول الباب ثلاثة على قسمين مكلفون وغير مكلفين

❖❖❖❖

مسالة المكلف من الرجال منه ما يجوز له إبداؤه بالجملة وذلك ما فوق السرة ودون الركبة وهذا مما لا خلاف فيه، وتجد العمال في أعمالهم مبدين صاعدا المرة منهم أمر لم يزل متداولا معمولا به، ومثله دخول الحمامات لغسل الأبدان، والشعور، كاشفي ماعدا العورة، وجاء بالإبداء في ذلك حديث صحيح، وإبداء الرجال ما عدا العورة قطعي، لا خلاف فيه.

❖❖❖❖

مسالة ومنه ما لا يجوز له إبداؤه قطعا لغير زوج وأمة، وذلك سوءتاه، وقد اجتمعت الأمة على ذلك،

❖❖❖❖

مسالة هذا الذي لا يجوز إبداؤه ويجوز ستره هل يجب ذلك الخلوة فيه عند بعض الفقهاء تردد، وعندي أن ذلك لا يجوز لأحاديث وردت فإن الله تعالى أحق ان يستحي منه.

❖❖❖❖

مسالة من هذا الذي قلنا يجوز إبداؤه قطعا أي يكون ستره مروءة وذلك بحسب الأشخاص والعادات، فليس الرجل الكبير ولا المثيل، والعالم، مثل العمال وأهل الصنائع، وحفظ المروءة مشروع، وإسقاطها لا يخرج به العدل، وقد أمر الله تعالى بأخذ الزينة، ومن عادته أن يعتم، فخرج حاسر الرأس لغير ضرورة، خالف ما امر به،

❖❖❖❖

مسالة أما بين السرة إلى الركبة، فما عدا السوءتين لا يجوز إبداؤه، وهو مذهب الشافعي، ومنه من يقول ليس كذلك، أي لا يأثم بإبدائه، ولكنه ليس من المروءة إبداؤه، وللفريقين متمسكات من السنة منها بالاباحة إلا أن دلالتها على الإباحة ليست ببينة ومنها ضعاف تمسك بها المانعون وقال البخاري حديث الإباحة أسند، أي صح، وحديث المنع أحوط، حتى خرج من اختلافهم ووراء ذلك نظر، بأنه يفضي موضع ما لا يحل النظر إليه وهو الذي وأشد بن كشفه نكير ذلك منه في حمام أوغيره فإن قيل ومعلوم أن العورة أعني السوءتين لا تجوز مباشرها ولا الضرب باليد عليها، ولو حال دونها توب، وقد صحت أحاديث فيها ضرب بالنبي صلى الله عليه وسلم بيده على بعض الفاخد بعض أصحابه، والجواب أنه ليس في ذلك اطلاع على فخذو، وقد يجب سترها، وتكون اخفاذ العورة نفسها فتكون الفخد لا ترى فيجوز الضرب عليها،

❖❖❖❖

مسألة السرة والركبة هل تدخل فيما ذكرناه من أن الفخذ عورة اختلف في ذلك، والا ظهر لا تدخل في ذلك فإن الأمر في الاستحياء منها في مستقر العورة أقل واما إن قيل إن الفخذ ليس بعورة، فالأمر فيها يكون بينا، والغزالي حكى الخلاف المذكور في السرة والركبة، كأنه للشافعية، والمعروف للشافعي أنها ليست بعورة، ذكر ذلك ابن المنذر عنه، وروى عن مالك أنه قال لابأس أن يتزر الرجل تحت سرته، وبيدى بسرته إن كان عظيم البطن، وروى عنه ابن وهب قال السرة ليست بعورة، ذكره في موطاه، وقال عطاء الركبة العورة،

❖❖❖❖

مسألة روي عن مالك في الخادم الخاص للرجل فخذه منكشفة فذلك خفيف ذكر ذلك المواز عنه وهو عندي لا معنى له،،، وروى ابن القاسم عن مالك في العتبية، ولا يرى عبد الزوجة فخد الزوجة منكشفة، كان هذه الرواية تفهم تخفيف الأمر في عبد نفسه، وهو لا معنى له، إن كانت الفخد عورة وإن لم تكن عورة، فعبد نفسه وغيره بمثابة واحدة إلا إن كان ينبغي ان عبد نفسه لا يستحي منه، كما يستحيي من الأجنبي، والعورة ما يستحيي منه، والله أعلم،

❖❖❖❖

مسألة روى عن ما لك انه قال لا ترى خادم الزوجة فخذ الزوج ولا تدخل عليه المرحاض خادم زوجته، ولا خادم ابنه، أو أبيه وهذا صحيح لأنه ليس لهن بمالك، فلا يجوز له التكشف لهن وهن منه أجانب فلا يجوز لهن ان يرينه.

في ظلال الحديث

الحديث السابع: النصيحة

■إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

نص الحديث:

عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "الدين النصيحة" قلنا : لمن؟قال : "لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم"رواه مسلم.

رواى الحديث:

هو تميم بن أوس بن خارجة الداري، ويقال له ابن قيس كما قال الطبراني، يكني بابنته الوحيدة التي لم يعقب غيرها "رقية" أسلم رضي الله عنه مع أخيه "نعيم" سنة تسع من الهجرة وكان من مشاهير الصحابة وأفاضلهم، وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صاحب دين وقيام وقراءة، كان يختم القرآن في ركعة وربما يردد الآية الواحدة الليل كله إلى الصباح.

انتقل من المدينة إلى الشام، بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، وسكن ببيت المقدس ومات سنة أربعين ودفن ببيت جبريل (قرية من قرى الخليل).

تخريج الحديث:

أخرجه مسلم (ج1ص:74رقم55) من رواية سهل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الداري، وقد روى عن سهيل وغيره عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وخرجه الترمذي من هذا الوجه (ج4ص:324 رقم:1926)، ومن العلماء من صححه من الطريقين جميعا، ومنهم من قال: إن الصحيح حديث تميم والإسناد الآخر وهم.

وأخرجه ابن حبان في الصحيح (ج10ص435رقم 4575) والنسائي في السنن (ج7ص156 رقم4197و4198و4199و4200)وأحمد في المسند (ج1ص351رقم3281وج2ص29 7رقم7041 وج4ص102رقم16982) وأبو داود في السنن ج4 ص286رقم1944).

أهمية الحديث:

هذا الحديث من جوامع الكلم التي اختص الله بها رسولنا صلى الله عليه وسلم، فهو عبارة عن كلمات موجزة اشتملت على معان كثيرة وفوائد جليلة، حتى إننا نجد سائر السنن وأحكام الشريعة أصولا وفروعا داخلة تحته، ولذا قال العلماء: هذا الحديث عليه مدار الإسلام. قال الحافظ أبو نعيم: هذا الحديث له شأن عظيم، وقال محمد بن أسلم الطوسي: إنه أحد أرباع الدين.

مفردات الحديث:

"الدين": المراد به هنا الإسلام والإيمان والإحسان.

"النصيحة": كلمة يعبر بها عن إرادة الخير للمنصوح له.

"أئمة المسلمين": حكامهم.

"عامتهم": سائر المسلمين غير الحكام.

المعنى العام:

1. معنى النصيحة: قال الخطابي: النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له. وقيل: النصيحة مأخوذة من نصح الرجل ثوبه إذا خاطه، فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسد من خلل الثوب، وقيل: إنها مأخوذة من نصحت العسل، إذا صفيته من الشمع، شبهوا تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط.

2. النصيحة لله: وتكون بالإيمان بالله تعالى، ونفي الشريك عنه، وترك الإلحاد في صفاته وأسمائه، ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها، وتنزيهه سبحانه وتعالى عن جميع النقائص، والإخلاص في عبادته، والقيام بطاعته وتجنب معصيته، والحب والبغض فيه، وموالاة من أطاعه، ومعاداة من عصاه. والتزام المسلم لهذا في أقواله وأفعاله يعود بالنفع عليه في الدنيا والآخرة، لأنه سبحانه وتعالى غني عن نصح الناصحين.

3. النصيحة لكتاب الله:

وتكون بالإيمان بالكتب السماوية المنزلة كلها من عند الله تعالى، والإيمان بأن هذا القرآن خاتم لها وشاهد عليها.

وتكون نصيحة المسلم لكتاب ربه عز وجل:

أ. بقراءته وحفظه أو حفظ ماتيسر منه، لأن في قراءته طهارة للنفس وزيادة للتقوى. روى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه". وأما حفظ كتاب الله تعالى في الصدور، ففيه إعمار القلوب بنور الله.

روى أبو داود والترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها".

ب. بترتيله وتحسين الصوت بقراءته.

ج. بتدبر معانيه، وتفهم آياته.

د. بتعليمه للأجيال المسلمة، روى البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "خيركم من تعلم القرآن وعلمه".

هـ. بالتفقه والعمل، فلا خير في قراءة لا فقه فيها، ولا خير في فقه لاعمل به.

منهجية مقترحة للعمل على نصرةالقرآن وأداء حقوقه

أ. إعادة الاعتبار للقرآن الكريم في المواد الدراسية في جميع مراحل وشعب التعليم، وجعله أساسا وهاديا لكل المواد...

ب. إضافة مشاريع أخرى لخدمة القرآن الكريم، على غرار إذاعة محمد السادس للقرآن الكريم المباركة، التي أنشأها أمير المؤمنين، الملك محمد السادس حفظه الله بالسبع المثاني والقرآن العظيم، وجعله خادما أمينا لكتابه الكريم، ورزقه أجر ذلك وثوابه، في الدنيا بالنصر والتمكين، وشفيعا يوم يقوم الأشهاد لرب العالمين.

ج. إعادة الاعتبار إلى القرآن الكريم بالمساجد، وذلك بتشجيع الأئمة والقيمين الدينيين المذررين لتحفيظ القرآن الكريم، في إطار المشروع المبارك للتعليم العتيق.

د تخصيص منح للبحث العلمي للرد العلمي الرصين على كل من تسول له نفسه بالمس بالقرآن الكريم، سواء أولئك الذين أرادوا أن يخضعوه لأدوات البحث العلمي شأنه في ذلك شأن النصوص الإنسانية، باعتباره نصا إنسانيا تاريخيا وجب نزع القداسة عنه وإخضاعه للدراسات الإنسانية.

هـ. توحيد صفوف الدول الإسلامية للرد على المستهزئين والمدنسين من غير المسلمين، ردا حضاريا، في إطار المنظومة الإنسانية التي يجب أن تقوم على التعايش السلمي واحترام عقائد ومقدسات الآخر، حتى لاتسقط الإنسانية فيما لاتحمد عقباه.

و. على كل مسلم أن يجسد القرآن في حياته، عقيدة وأخلاقا وشريعة وأحكاما، حتى نكون فعلا من أهل القرآن وحماته.

4. النصيحة لرسول الله:

وتكون بتصديق رسالته والإيمان بجميع ما جاء من قرآن وسنة، كما تكون بمحبته وطاعته (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) (آل عمران: 31)وقال تعالى: (من يطع الرسول فقد أطاع الله) (النساء:80)والنصح لرسول الله بعد موته، يقتضي من المسلمين أن يقرأوا سيرته في بيوتهم، وأن يتخلقوا بأخلاقه صلى الله عليه وسلم ويتأدبوا بآدابه، ويلتزموا سنته بالقول والعمل، وأن ينفوا عنها تهم الأعداء والمغرضين.

5. النصيحة لأئمة المسلمين:

وأئمة المسلمين إما أن يكونوا الحكام أو من ينوب عنهم، وإما أن يكونوا العلماء والمصلحين.

فأما حكام المسلمين فيجب أن يكونوا من المسلمين، حتى تجب طاعتهم، قال تعالى: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) (النساء:59)، ونصيحتنا لهم أن نحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم، لا أن نحبهم لأشخاصهم، وأن نعينهم على الحق ونطيعهم فيه ونذكرهم به، وننبههم برفق وحكمة ولطف، فإنه لا خير في أمة لاتنصح لحاكمها، ولا تقول للظالم: أنت ظالم، ولاخير في حاكم يستذل شعبه ويكم أفواه الناصحين، ويصم أذنيه عن سماع كلمة الحق.

وأما العلماء المصلحون، فإن مسؤوليتهم في النصح لكتاب الله وسنة رسوله كبيرة، وتقتضي رد الأهواء المضلة، ومسؤوليتهم في نصح الحكام ودعوتهم إلى الحكم بكتاب الله وسنة رسوله أكبر وأعظم، وسيحاسبهم الله إن هم أغروا الحاكم بالتمادي في ظلمه وغيه بمديحهم الكاذب، ونصحنا لهم أن نذكرهم بهذه المسؤولية الملقاة على عاتقهم.

6. النصيحة لعامة المسلمين:

وذلك بإرشادهم لمصالحهم في أمر آخرتهم ودنياهم، ومما يؤسف له أن المسلمين قد تهاونوا في القيام بحق نصح بعضهم بعضا وخاصة فيما يقدمونه لآخرتهم، وقصروا جل اهتماماتهم على مصالح الدنيا وزخارفها.. ويجب أن لا تقتصر النصيحة على القول، بل يجب أن تتعدى ذلك إلى العمل.

7. أعظم أنواع النصيحة:

ومن أعظم أنواع النصح بين المسلمين: أن ينصح لمن استشاره في أمره، قال النبي صلى الله عليه وسلم : "إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له". ومن أعظم أنواع النصح أن ينصح أخاه في غيبته، وذلك بنصرته والدفاع عنه، لأن النصح في الغيب يدل على صدق الناصح، قال صلى الله عليه وسلم: "إن من حق المسلم على المسلم أن ينصح له إذا غاب".

وقال الفضيل بن عياض: ما أدرك عندنا بكثرة الصلاة والصيام، وإنما أدرك عندنا بسخاء الأنفس وسلامة الصدور والنصح للأمة.

حديث المنابر

إن الدين عند الله الإسلام

إعداد الأستاذ: مصطفى الموهري

الخطبة الأولى

■ إن التدين أمر فطري فإذا رأيتم إنسانا لادين له فهو شاذ غير طبيعي لأن التدين معناه احتياج واضطرار المتدين لمن يدين له ويقدسه وينزهه ويخضع له وهل هناك إنسان غير محتاج ولا مضطر، والتدين كما يكون بدين حق يكون بدين باطل، والدين الحق هو الإسلام. كما تعلمون. والدين الباطل هو كل ماسوى الإسلام سواء كان دينا سماويا سابقا محرفا أو كان طقوسا أرضية أو كان هوى وبدعا قال الله تعالى: (إن الدين عند الله الإسلام) وقال سبحانه: (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين). ومن كان متدينا بدين غيرالإسلام وانتقل منه إلى دين آخر غير الإسلام فقد انتقل من باطل إلى باطل فإذا انتقل إلى الإسلام فقد اهتدى إلى الدين القيم قال الله تعالى (فأقم وجهك للدين القيم) أما من ينتقل من دين الإسلام إلي غيره فقد خاب وخسر وضل وكفر وهذه هي الردة قال الله تعالى: (إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم) وقال سبحانه: (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون). والمرتد مشرك لأنه إما اختار بنفسه أو اختار له غيره معبودا غير الله وهو سبحانه يقول في المشرك:(ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق).

وحيث كثرت الردة في زماننا وانتشر التنصير والتكفير فنحن نتساءل: لماذا يرتد الشباب عن الإسلام ولماذا يتنصر المسلمون؟أليس الدين الإسلامي هو الذي ارتضاه الله للناس كافة ونسخ به ماسبقه مما نزل من عند الله؟ هل الإسلام دين مختلط بالملل الأرضية؟ هل الإسلام دين ناقص؟هل الإسلام شاق لايطاق وصعب لايمكن تطبيقه؟ هل الإسلام يلزم المسلم الفقر والذل والعار؟ هل الإسلام دين الجهل والظلم والتخلف؟ هل الإسلام دين الحيل والمكر والخيانة؟ إن الكفار يعلمون أن الإسلام بريء من كل عيب سليم من كل آفة وإن جهل المسلمون أو ارتابوا في ذلك؟ فبأي شيء يستطيع الكفار أن يستلبوا نفوس المسلمين ويطفئوا أنوار قلوبهم ويجروهم إلى ظلمات النصرانية والبهائية وغيرها من الملل الباطلة؟ إنهم يوزعون مئات الملابس منحا ومساعدات ومواد مختلفة من أجل الدعوة الباطلة من أجل التنصير (إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله) ونحن نبخل عن الدعوة الحقة الدعوة إلى الإسلام وننفق في وجوه الباطل الأموال الطائلة فصرنا نشبه الكفار في ذلك.

إن المنصرين ييسرون سبل العمل، ونضيق طرق المعيشة على البؤساء والفقراء والمسحوقين إنهم يوسعون منافذ الهجرة إلى ديارهم على من خلع الإسلام وتنكر للقرآن واعتنق المسيحية ونحن نقفل منافذ الكسب ونقدم أبناءنا طعما للحيتان أو اليأس أو الجريمة... إنهم يبهرون عقول شبابنا بتقدمهم العلمي وتنوع تقنياتهم وبضائعهم ونخنق الابداع، إنهم يجعلون المسلمين يعشقون عدالتهم الاجتماعية عندهم ويتمنون أن يعيشوا بينهم ونحن نولد القوانين التي تتفنن في القمع والقهر والزجر وإنهم يخفون عنا عيوبهم ويظهرون لنا بريق الدنيا ولمعان اللذات وزينة الشهوات ونحن نعاقب بالحرمان ونهدد بالطرد ونربى بالسب والشتم والضرب، إنهم يغالطوننا وينسبون كل عيوبنا وكل تأخرنا وعجزنا إلى ديننا ونحن نصدقهم ونوافقهم ونحبهم ونمدحهم ونحارب ديننا ونعاند ربنا وننقلب على أدبارنا انهم يجتمعون ويتحدون ويتعاونون وهم على الضلال والكفر ونحن نختلف ونتخاصم ونتوزع ونتباعد ونبدأ خطبنا وكلماتنا بالحمد والصلاة ونختمها بذلك تغريزا بالشعوب وإثارة لسخرية العدو وغمزه، إن الكفار مخلصون لفكرهم، محبون لأوطانهم ونحن خائنون لديننا غادرون بأوطاننا، وجل حكام المسلمين اليوم أعلى همهم إرضاء الأمريكيين بأي ثمن، ولو بالتخلي عن الدين وخيرات الأوطان والمواطنين.

فهل ترون عباد الله أسوء خطأ ممن يخلع الإسلام وينتقل إلى المسيحية أو غيرها وهو يعتقد أن الإسلام أهانه أو ظلمه أو حرمه، وأن المسيحية ستكرمه وتشرفه، إن الكفار وهم يعلمون أن الإسلام هو الدين الحق. لايثقون ولا يطمئنون إلى من خلع دين الإسلام ولكنهم يريدن أن يفتنونا ويسخروا منا ولن يلحق المرتد سوءا بالإسلام، ولكنه يسيء إلى نفسه وأهله ووطنه ويغفل عن سوء مصيره.

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك واصرف جوارحنا في طاعتك آمين والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه والصلاة والسلام على نبي الرحمة والهدى وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار وبعد: عباد الله:

قد يكون المنصرون دخلوا بأسماء مزورة أو أغراض مغلوطة مكذوبة، وهم يعملون ليل نهار في خفاء وتحت عناوين مزيفة. ويسابقون النوايا الحسنة ويستعينون بالعلمانيين والملاحدة، وسيفيق النائمون الغافلون في يوم من الأيام على نسبة كبيرة من المغاربة الذين يتنصرون والذين سيطالبون، بإنشاء قوانين تحمي وجودهم وتمكنهم من بناء الكنائس بإزاء المساجد في المدن والقرى، وبناء المدارس والمعاهد المسيحية وسيحدث تغير خطير في المجتمع المغربي حين يصبح المسيحيون رجال تعليم وقضاة وضباطا في الأمن والجند والدرك والحرس ومسؤولين كبار في الاقتصاد والصحة والداخلية وغيرها وتصير القيادات الوطنية والأصوات البرلمانية يمثلها المسيحيون، ولا يصعب حينئذ أن تصبح الأقلية المسيحية هي التي تهيمن على الحكم، وقد حدث هذا في بعض الدول الآسيوية والإفريقية بعدما كانت دولا إسلامية.

والمغرب. كما تعلمون. كان يفخر ويعتز بأن نسبة غير المسلمين في سكانه لم تكن تذكر رسميا في الإحصاءات المتوالية وكنا نسمع أن المسلمين يمثلون 100في100 أما الآن نسمع أن الملاحدة يعدون بعشرات الآلاف والمرتدين بالمئات، والحاقدين على الإسلام بالآلف، فإذا أضفنا مئات الآلاف من الأطفال المتخلى عنهم، وعشرات الآلاف من المنحرفين المشردين علمنا يقينا أن المغرب مقبل على كارثة لاتنفع فيها مقاومة ولا يقاومها أي إصلاح، أليس هذا هو المس بالأمن العام بكل وجوهه.

أيها الإخوة المومنون إن الآفات التي ستداهمنا عظيمة، وإنما يجب مضاعفة الحذر والصبر في زمن الفتنة والنكسة، ففيها يميز الله الخبيث من الطيب.

ويأيها الشباب لا تلم الإسلام فإنه ليس هو الذي جهلك، ولا جوعك ولاظلمك ولا قهرك ولاسلب منك شرفك وعزك إنما الذي أضاعك وجعلك تنتحر في البر والبحر، هم الذين يحاربون الإسلام في هذا الوطن هم بشر مثلك فإن كنت غاضبا فعليهم وإن كنت مقاوما فإياهم.

وإن كنت عاقلا فاعلم أنك حينما تخلع الإسلام وتقبل النصرانية إنما تنتقل من عبودية قومك إلى عبودية أعدائك، ومن ذل عشيرتك إلى رق أعدائك، وإن الإسلام يريد تحريرك من هؤلاء وأولئك جميعا، وليس بغير الإسلام تتحرر وتعتز وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(من بدل دينه فاقتلوه)وهب أنك ستنال من النصارى سعادتك في الدنيا، فبماذا تسعد يوم القيامة؟ أتستبدل نعيما محصورا محدودا، بنعيم شامل دائم لماذا يعض الناس الإسلام كلما ظلمهم ظالم، وغشيهم طاغوت؟ هلا عضوا الأيادي التي تصفعهم وتلطمهم؟ ماذنب الإسلام أيها الناس هل جربتموه فلم يشف مابكم، هل صاحبتموه فخانكم، هل امتطيتموه فخنس بكم، هل حكمتموه فجار عليكم، هل ارتويتم به فلم يشبع ظمأكم.

إذا كان النصارى يحزنون من أجل بؤسكم أيها الشباب، ويهمهم أمركم فلماذا يحرصون أولا على أن تنتصروا، وتخلعوا دينكم؟ألا تنظرون أيها الشباب إلى مايفعله النصارى بمن يتمسك بإسلامه في الشرق والغرب؟ألا تساءلتم أيها الشباب هل أنتم المستهدفون عند النصارى أم الإسلام؟ ألا تساءلتم أيها الشباب: لماذا يحارب النصارى الإسلام في كل لحظة وبكل وسيلة وفي كل جبهة؟ ما الذي يخشونه من الإسلام، إنهم يخشون أن يحييكم الله بالإسلام، ويسلم إليكم قيادة الأنام، فيصيروا تحت ذمتكم كما كانوا.

اللهم ألهم المسلمين رشدهم وقهم شرور أنفسهم آمين.

حسن الخلق

للعلامة سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي

■ قال الشيخ الإمام العالم أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد القادر القاسي رحمه الله تعالى ورضي عنه.

❖❖❖❖

قال الله سبحانه لنبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم، مثنيا عليه، ومظهرا نعمته لديه، وإنك لعلى خلق عظيم، وقالت عائشة رضي الله عنها، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن، وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: "خذ العفو، وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين" ثم قال صلى الله عليه وسلم هو أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك.

❖❖❖❖

وقال صلى الله عليه وسلم، بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، وقال صلى الله عليه وسلم، أثقل مايوضع في الميزان، خلق حس، وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدبة فقال له يارسول الله ما الدين فقال: فقال: حسن الخلق، ثم أتاه من ورائه فقال يارسول الله ما الدين، فقال حسن الخلق، فالتفت إليه وقال: أما تفقه؟ هو ألا تغضب، وقيل يارسول الله ما الشوم، قال سوء الخلق، وقال رجل لرسول الله أوصيني قال: اتق الله حيث كنت، قال زدني، قال اتبع السيئة الحسنة تمحها، قال زدني، قال خالط الناس بخلق حسن وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماحسَّن الله خلق امرء وخلقه فتطعمه النار، وقال الفضيل بلغنا أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل، وهي سيئة الخلق تودي جيرانها بلسانها، فقال لا خير فيها، هي من أهل النار، وقال أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول مايوضع في الميزان حسن الخلق، والسخاء، ولما خلق الله تعالى الإيمان، قال اللهم قوني فقواه بحسن الخلق والسَّخاء، ولما خلق الله تعالى الكفر، قال اللهم قوني فقواه بالبخل وسوء الخلق، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، استخلص هذا الدين لنفسه ولايصلح لدينكم إلا السخاء وحسن الخلق، ألا فزينوا دينكم بهما.

❖❖❖❖

وقال صلى الله عليه وسلم حسن الخلق، خلق الله الأعظم، وقيل يارسول الله أي المومنين أفضلهم إيمانا؟ قال: أحسنهم خلقا. وقال صلى الله عليه وسلم إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه، وحسن الخلق، وقال أيضا سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل، وعن جابر بن عبد الله قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك امرؤ قد أحسن الله خلقك، فحسِّن خلقك، وعن البراء بن عازب، قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها أحسنهم أخلاقا.

❖❖❖❖

وعن ابن مسعود البدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم حسنت خلقي، فحسن خُلقي، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء يقول: اللهم إني أسألك الصحة والعافية وحسن الخلق.

❖❖❖❖

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كرم المرء دينه ومروءته عقله، وحسبه خلقه.

وعن أسامة بن شريك قال شهدت الأعاريب يسألون النبي صلى الله عليه وسلم يقولون ماخير ما أعطى العبد؟ قال حسن الخلق، وقال صلى الله عليه وسلم إن أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة، أحسنكم أخلاقا، و عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه أو واحدة منهن فلا يعتدن بشيء من عمله، تقوى تحجزه عن معاصي الله عز وجل، أو علم يكف به ألسنه، أو خلق يعيش به في الناس.

❖❖❖❖

وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم في افتتاح الصلاة، اللهم اهدني لأحسن الأخلاق، لايهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لايصرف عني سيئها إلا أنت، وقال أنس رضي الله عنه، بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال إن حسن الخلق ليذيب الخطيئة، كما تذيب الشمس الجلية، وقال عليه السلام من سعادة المرء حسن الخلق، وقال عليه السلام لأبي ذر، يا أبا ذر، لاعقل كالدين، ولا حسب كحسن الخلق، وعن أنس قال. قالت أم حبيبة يارسول الله أريت المرأة منا يكون لها زوجان فتموت ويموتان ويدخلون الجنة لأيهما هي، قال لأحسنهما خلقا كان عندنا في الدنيا. ياأم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة.

❖❖❖❖

وقال صلى الله عليه وسلم إن المسلم ليدرك درجة الصائم القائم بحسن خلقه، وكرم ضريبته، وفي رواية أخرى ضرجة الضمآن في الهواجر وقال: عبد الرحمن بن سمرة كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال، إني رأيت البارحة عجبا، رأيت رجلا من أمتي جاثيا على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب، فجاء حسن خلقه فأدخله على الله تعالى.

❖❖❖❖

وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة، وشرف المنازل، وأنه لضعيف العبادة، وروى أن عمر استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من نساء قريش يكلمه وليستكثرنه عالية أصواتهن على صوته، فلما استأذن عمر رضي الله عنه تبادرن الحجاب، فدخل عمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك، فقال عمر أضحك الله سنك بأبي أنت وأمي يارسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت لهؤلاء اللواتي كن عندي، لما سمعن صوتك تبادرن الحجاب، فقال عمر رضي الله عنه، فأنت كنت أحق أن يهبن يارسول الله ثم أقبل عليهن عمر رضي الله عنه وقال :أي عدوات أنفسهن، أتهبنني ولاتهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلن نعم أنت أغلظ وأفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :إيه يابن الخطاب، والذي نفسي بيده مالقيك الشيطان قط سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك.

❖❖❖❖

وقال صلى الله عليه وسلم، إن العبد ليبلغ من سوء خلقه أسفل درك جهنم.

❖❖❖❖

الآثار: قال ابن لقمان لأبيه ياأبت أي الخصال من الإنسان خير؟ قال الدين ، قال فإذا كانتا اثنتين قال الدين والمال، قال فإذا كانتا ثلاثا قال الدين والمال والحياء، قال فإذا كانت أربعا قال الدين والمال والحياء وحسن الخلق، قال فإذا كانت خمسا قال الدين والمال والمال والحياء وحسن الخلق والسخاء، قال فإذا كانت سننا قال يابني إذا اجتمعت فيه الخصال الخمس فهو نفي تقي لله تعالى، وليٌّ من الشيطان بريٌّ.

❖❖❖❖

وقال الحسن من ساء خلقه عذب نفسه، وقال أنس بن مالك رضي الله عنه، إن العبد ليبلغ لحسن الخلق أعلى درجة في الجنة وهو غير عابد، وقال يحيى بن معاذ في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق، وقال وهب بن منبه مثل سني الأخلاق كمثل الفخارة المكسورة لاترفع ولا تعاد طينا، وقال الفضيل لأن يصحبني فاجر حسن الخلق، أحب إلي من أن يصحبني عابد سيء الخلق.

❖❖❖❖

وصحب ابن المبارك رجل سيء الخلق في سفر فكان يحتمل منه ويداريه، فلما أن فارقه، بكى، فقيل له في ذلك، فقال اترحم عليه، فارقته وخلقه معه لم يفارقه، وقال الجنيد رحمه الله أربع ترفع العبد أعلى الدرجات وإن قل عمله، الحلم والتواضع والسخاء وحسن الخلق، وهو كمال الإيمان، وقال الكتاني التصوف خلق، من زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف، وقال عمر رضي الله عنه. خالطوا الناس بالأخلاق وزايلوهم بالأعمال، وقال يحيى سوء الخلق سيئة لاتنفع معها كثرة الحسنات، وحسن الخلق حسنة لايضر معها كثرة السيئات.

❖❖❖❖

وسئل ابن عباس عن الكرم فقال مابين الله في كتابه إن أكرمكم عند الله أتقاكم. قيل له ما الحسب قال أحسنكم خلقا أفضلكم حسبا، وقيل لكل بنيان أساس وأساس الإسلام حسن الخلق، وقال ابن عطاء ماارتفع من ارتفع إلا بالخلق الحسن، ولم ينل أحدٌ كماله إلا المصطفى صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق انتهى.

❖❖❖❖

وقال ابن منبه رضي الله عنه، وجدت على حاشيته التوراث اثنين وعشرين حرفا، كان صلحاء بني اسرائيل يجتمعون فيقرءونها وهي هذه: لاكنز أفضل من العلم، ولا مال أربح من الحلم، ولاحسب أوضع من الغضب، ولاقرين أزين من العقل، ولارفيق اشين من الجهل، ولاشرف أعز من التقوى، ولا كرم أوثق من ترك الهوى، ولاسيئة أخزى من الكبر، ولا دواء ألين من الرفق، ولا داء أوجع من الحزن، ولارسول أعدل من الحمق، ولا دليل أنصح من الصدق، ولافقر أذل من الطمع، ولاغنى أشقى من الجمع، ولا حياة أطيب من الصحة، ولا معيشة أسنا من العفة، ولا عبادة أحسن من الخشوع، ولا زهد خير من القنوع، ولا حازم أحفظ من الصمت، ولاغايب أقرب من الموت انتهى من الاحياء.

❖❖❖❖

وحكي أن جبريل عليه السلام جاء إلى آدم عليه السلام وقال، إني أتيتك بثلاثة أشياء فاختر منها واحدا، فقال وماهي، فقال العقل ، والدين، والحياء، فقال آدم عليه السلام، اخترت العقل، فخرج جبريل عليه السلام، وقال إنه اختار العقل، فانصرفا أنتما، فقال الدين والحياء، إننا أمرنا أن نكونا مع العقل حيث كان، ولهذا قيل، ماخلق الله تعالى عز وجل شيئا، أحسن من العقل.

❖❖❖❖

ولسيدي محمد بن عباد رضي الله عنه، اللهم إن حاجتي أعظم من سؤالي، وكرمك أعظم من حاجتي وسؤالي، فاعطني اللهم على قدر كرمك لا على قدر سؤالي إنك على كل شيء قدير.

❖❖❖❖

وله رحمه الله: اعمل لدنياك بقدر بقائك فيها، واعمل لأخرتك على قدر بقائك فيها. والله تعالى أعلم.

❖❖❖❖

انتهى بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه

ح ع: 223.

أعدها: للنشر أبو بكر

ذكر فرائض الوضوء والغسل والصلاة وسننها وفضائلها

أملاه سيدنا الشيخ الفقيه الأستاذ العارف العالم العامل الخطيب البليغ أبي سعيد فرج ابن لب نفع الله به

■ قال رضي الله عنه ، فأما الوضوء ففرائضه احدى عشرة، النية، وغسل الوجه كله ، وغسل اليدين من أطراف الأصابع إلى المرفقين مع إدخال المرفقين في الغسل والمسح بالرأس وتجديد الماء له، وغسل الرجلين إلى آخر الكعبين مع دخول الكعبين في الغسل وإيصال الماء إلى البشرة الطاهرة تحت الشعر .

الثامنة: الدلك في الأعضاء المغسولة ، وهي إمرار اليد مع الماء على العضو ، التاسعة تعميم العضو كله بالغسل في المغسول وبالمسح في الممسوح ، مرة واحدة بغرفة أو بغرفات.

العاشر أن يكون الوضوء بماء مطلق لم يخالطه غيره أو بماء خالطه غيره من قراره غيره أو لم يغيره كالتراب الذي يجري عليه أو بماء خالطه غيره بما ليس من قراره، ولكنه لم يغيره ، فإن غيره لم يستعمل في وضوء ولا غسل ولا زوال نجاسة كان المخالط نجسا كالدم والبول ، أو طاهرا كاللبن والزعفران، ويصير الماء على حكم مغيره نجسا إن كان المغير نجسا وطاهرا غير مطهر إن كان المغير كذلك ، ويترك الماء القليل إذا لم يغير المخالط النجس فيترك مع وجود غيره على خلاف فيه.

الحادية عشر: الفور ، وهو أن يجعل الوضوء كله في وقت واحد غير مفرق ، فإن فرقة أفسد الوضوء على المشهور شرطين أن يكون التفريق مع الذكر لاعلى وجه النسيان ، وأن يكون طويلا فإن كان نسيانا أو قليلا أتم وضوءه ، ولا شيء عليه ، فإن تراخى الناسي بعد الذكر ابطل وضوءه ، ولا شيء عليه فإن تراخى الناسي بعد الذكر أبطل وضوءه ، ووجب عليه استيانافه من أوله.

سنن الوضوء

وسنن الوضوء ثمان ، وهي غسل اليدين قبل إدخالهما في الإناء إذا كانتا طاهرتين ، فإن كان فيهما شيء يغير الماء كان غسلهما واجبا، والمضمضة، والاستنشاق وهو جذب الماء بريح الأنف والاستنثار وهو إرساله من الأنف بالريح مع اليد ، ورد اليدين في المسح بالرأس بعد المسحة الاولى التي هي الفرض وترتيب مفرضات الوضوء بعضهما مع بعض الوجه ثم اليدين ثم الرأس ثم الرجلين ومسح الاذنين وتجديد الماء لهما ، وفضائله عشر السواك قبله والتسمية في أوله وهي أن تقول بسم الله الرحمن الرحيم وجعل الاناء على اليمين وقيل ليس من خصال الوضوء ، ولكنه أمكن في التناول وألا يتوضأ في الخلاء وهو موضع قضاء الحاجة ، وأن يذكر الله تعالى في أثناء الوضوء وأن يبدأ بمقدم الرأس في المسح السابعة : الزيادة في المغسول على المرة بعد العموم فيزيد بثانية وثالثة.

الثامنة: أن يرتب المفروض مع المسنون ، فيمضمض ويستنشق قبل أن يغسل وجهه ويمسح بأذنه بعد مسح الرأس، وقبل غسل الرجلين وقيل إن ترتيب المفروض مع المسنون والزيادة على الواحدة في المغسول من السنن.

التاسعة : تخليل أصابع اليدين والرجلين واللحية وقيل في ذلك بالوجوب وهو الأولى في أصابع اليدين.

العاشرة: الاقتصاد في الماء وعدم الإسراف فيه لكن مع الإحكام .

وأما الغسل ففرائضه ثمان : النية وتعميم البدن بالماء وتعميمه بالدلك ومقارنة الدلك للماء ، وإيصال الماء إلى منابت الشعر الكثيفة والخفيفة ، وقيل في تخليل اللحية في الغسل إذا كانت كثيفة أنها سنة.

السادسة: تخليل أصابع اليدين والرجلين السابعة : أن يكون الماء على الصفة المقدمة في الوضوء.

الثامنة : الفور على ما تقدم أيضا في الوضوء

وسننه ثلاث : المضمضة، والاستنشاق وإدخال الأصبعين في صماغي الأذنين، وأما غسل أشرافهما فواجب ولا يكفي فيهما المسح الذي يفعل في الوضوء أول الغسل ، ومعنى الاشراف ما ارتفع من عظم الرأس دائرا بالصماغ.

وفضائله : ثمان : الأولى أن يبدأ بعد ما ينوي الغسل وقبل غسل أعضاء الوضوء بغسل فرجه وما يتصل به ، الثانية الوضوء في أوله بعد غسل الفرج وقيل إن تقديم هذا الوضوء من سنن الغسل وليس بوضوء تحل به الصلاة ، وإنما هو تقديم أعضاء الوضوء في الغسل تشريفا لها، فإنما ينوي به أنه من الغسل الذي عليه الثالثة البدء بأعالي الجسد بعد الفراغ من الوضوء يبدأ بالرأس ثم العنق هكذا حتى يفرغ.

الرابعة : البدء بميامن الرأس والجسد.

الخامسة : أن يفيض الماء على رأسه ثلاثا وتعميم الرأس بالغسل مرة واحدة هو الغرض.

السادسة : أن يقتصر على غسلة واحدة في الأعضاء سوى الرأس وسوى أعضاء الوضوء ، فإذا تيقن أنه قد عمم العضو بالماء والدلك لم يزد فإن شك في حصول العموم وجب عليه أن يغسل ما شك فيه.

السابعة : الاقتصاد في الماء وعدم الإسراف فيه لكن مع الإحكام

الثامنة: الا يغتسل في الخلاء.

وصفة الغسل على الوجه الأكمل أن يبدأ بغسل النجاسة حيث كانت من جسده ، فإذا فرغ من غسلها نوى أن يغتسل غسل الجنابة أو غيره من الاغتسالات ، ثم يبدأ بعد هذه النية بغسل فرجيه ولا يكفيه غسلهما أولا للنجاسة بل لابد من غسلهما ثانية بعدما ينوي ، ثم يتوضأ كوضوءه للصلاة بتلك النية ، ثم يخلخل أصول شعره بالماء ثلاثا ثم يغرف على رأسه ثلاث غرفات يخلل في كل غرفة أصول الشعر يبدأ بالجهة اليمنى من الرأس ثم باليسرى ثم بوسطه ثم يغسل أذنيه ما يلي الرأس منهما وما يواجهه، ويدلك غضونهما بأصابعه ويقرن الدلك بالماء ، ويدلك أيضا البياض الذي بين الأذن وشعر الرأس، ثم يغسل عنقه مع جميع الجهات القفا وما تحت اللحية وجانبي العنق ويغسل كتفيه ، ثم يفيض الماء على ظهره مقرونا بالدلك وعلى عضديه وما تحت إبطيه وعلى جانبيه يبدأ بالأيمن منهما وعلى صدره وبطنه ويتفقد سرته بأصبعه مع الماء ، ثم على فخذيه ويتفقد أصولهما ، ثم على ركبتيه وما سفل عنهما من الساقين ، ولا يحتاج إلى إعادة غسل مواضع الوضوء، إذ قد غسلهما أولا إلى أن يتفق له مس ذكره أو خروج حدث بعد أن غسل مواضع الوضوء، أو بعضها فإنه يفتقر في جواز الصلاة بهذا الغسل إلى غسل أعضاء الوضوء ، والأحسن إذاك ان يتوضأ بعد فراغ غسله وضوء كاملا ينوي به نية الوضوء.

وأما الصلاة:

ففروضها على قسمين شروط خارجة عن حقيقة الصلاة وإن كان هي منها ، فالشروط سبعة وهي الطهارة من الحدثين الأصغر والأكبر والطهارة من النجس في الثوب والجسد والبقعة التي هي محل الصلاة، وستر العورة ودخول الوقت، ومعرفة دخوله ، واستقبال القبلة والنية ، وبعضهم يعد النية من الأركان ، ومعنى النية أن يستحضر في نفسه أنه يتقرب إلى الله تعالى بأداء صلاة الظهر أو العصر أو غيرهما من الصلوات يعين ذلك في نيته وينوي مع ذلك أنه مأموم إن كان خلف إمام.

وأركان الصلاة أربعة عشر: و هي تكبيرة الإحرام ، والمراد بها التكبيرة الأولى واستصحاب النية ذكرا إلى التكبير حتى يتقرب به عند جماعة من أهل المذهب ، ومنهم من أجاز تقدم النية على تكبيرة الإحرام بالزمن اليسير، ويجري في هذا الثاني أن يعد من الشروط ، فهذان ركنان ، الثالث القيام لتكبيرة الإحرام ، فمن كبرها في الهوي إلى الركوع خلف الإمام فقد ترك فرض القيام لها ، الرابع: قراءة أم القرآن ، الخامس: القيام لها، وهذا، على الإمام والفذ دون المأموم، ومن الأركان أيضا الركوع والرفع منه والسجود ، والفصل بين السجدتين والتسليم والجلوس له وترتيب أداء الصلاة ، فيأتي بالقيام والقراءة قبل الركوع و بالركوع قبل السجود هكذا على ترتيب الصلاة.

ومنها أيضا الاعتدال في الأركان فيسوي ظهره في الركوع ، ويعتدل قائما في الرفع منه وجالسا في الفصل بين السجدتين ، فقد قيل إن رفع اليدين عن الارض في الجلوس بين السجدتين فرض من تركه بطلت صلاته ، ومنها أيضا الطمأنينة في الأركان وهي اللبث فيها ، وأقله أن تسكن المفاصل والأعضاء عن الحركة ، الثالث عشر من الأركان: ترك الكلام في الصلاة الرابع عشر ترك العمل الكثير الذي ليس من أفعالها.

سنن الصلاة

وسنن الصلاة إحدى وعشرون: قراءة السورة مع أم القرآن في حق الإمام والفذ في الركعتين الاوليين خاصة والجهر بالقراءة في موضع الجهر والإسرار بها في موضع الإسرار ، والتكبير كله سوى تكبيرة الإحرام وقول سمع الله لمن حمده وقيل أن كل مرة منها سنة والتشهد الأول والجلوس له والتشهد الآخر والجلوس له الاقدر ما يسلم فيه منه فإنه فرض كما تقدم وهذه السنن فيها سجود السهو لتركها نيسانا قبل السلام للإمام والفذ، وأما المأموم إذا تركها وحده فالإمام يحملها عنه.

ويضاف إليها سنن أخرى تتأكد فضيلتها ولا سجود في تركها ، وهي إقامة الصلاة وفعلها في الجماعة ورفع اليدين عند تكبيرة الإحرام والزائد من الطمأنينة على أقلها وقد تقدم والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل أنها فرض في الصلاة ورد المأموم السلام على الإمام، وتأمين المأموم إذا قال الإمام ولا الضالين ، وذلك أن يقول ءامين وقول المأموم اللهم ربنا ولك الحمد، إذا قال الامام سمع الله لمن حمده ، والتسبيح في الركوع والسجود وقيل إنه من الفضائل وإنصات المأموم لقراءة الإمام إذا جهر سمع المأموم أو لم يسمع ، ووضع الركبتين وأطراف القدمين على الأرض في السجود ، ولا تطلب مباشرة الأرض بذلك ، والقناع للمرأة تستر به شعرها وعنقها وصدرها، وتغطية الذراعين للمرأة، وظهور القدمين ، فإن صلت المرأة بادية الشعر والصدر أو الذراعين أو ظهور القدمين أعادت الصلاة مابقي وقتها.

فضائل الصلاة

وفضائل الصلاة نيف على الثلاثين ، تغطية الكتفين للرجل وأما المرأة فسنة مؤكدة ، وقيل فرض ، وأخذ الرداء لصلاة الجماعة ، وقراءة المأموم مع الإمام الفاتحة والسورة في الركعتين الأوليين والفاتحة وحدها فيما بعدهما وذلك إذا أسر الإمام ، فأما إذا جهر فقد تقدم أن حكم المأموم الانصات وإطالة القراءة في الصبح والظهر وتخفيفها في العصر والمغرب وتوسيطها في العشاء .

(يتبع ص:10.....)

الوصايا العشر كما جاءت في سورة الأنعام

إعداد الأستاذ: عبد الغني أوفقير

الحلقة الأولى

■ الحمد لله حمدا يليق بعظيم وجهه وجلال سلطانه، وأشهد ألاإله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد ان سيدنا محمدا عبده وسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وعمل بسنته ،

فحديثنا أيها المسلم الصادق عن الوصايا العشر التي تضمنتها سورة الانعام ، قال تعالى : «قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم...» إلى قوله جل شأنه «ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون» الأيات 151. 153

هذه سورة مكية انزلت على المصطفى صلى الله عليه وسلم كرس الحديث فيها عن قضية واحدة لا تتغير، لكن الأسلوب في عرضها لا يتكرر. هي التوحيد ، قضية العقيدة وهي القضية الكبرى ، وهي القاعدة الاساسية لهذا الدين ، فالعقيدة هي المدخل للاسلام وهي محور والروح التي تسري فيه، وقد جاءت هذه العقيدة في سورتين بلغت كل منهما الغاية في الإيجاز والاعجاز، هما سورتا: الإخلاص " قل هو الله أحد " وسورة الكافرون " قل يا أيها الكافرون" وهاتان السورتان جاءت فيهما خلاصة العقيدة ، ولهذا جاءت السنة بمشروعية قراءتها في ركعتي الفجر ليبدأ المسلم حياته اليومية بتصفية نفسه وإخلاص عقيدته وصدق توجهه إلى خالقه.

فالعقيدة هي القاعدة الأساسية لإقامة هذا البناء العظيم وهي الأصل والأساس وعبادة الله هي البناء القائم عى أصل العقيدة ، لأن الإيمان بالله وملائته وكتبه ورسله واليوم الأخر يترتب عليه الانقياد له فيما اختاره ورضيه وفيما امر به وما نهى عنه.

ولقد أمضى النبي صلى الله عليه وسلم في مكة عشرة أعوام كاملة في تقرير هذه القضية الكبرى ولم يتجاوز القرآن المكي هذه القضية الأساسية إلى شيء مما يقوم عليها من الفروع المتعلقة باركان الاسلام ونظام الحياة إلا بعد ان علم الله أن العقيدة قد استقرت في الأذهان واستوفت ما تستحقه من البيان.

لقد شاءت حكمة الله أن تكون قضية العقيدة هي القضية التي تتصدى الدعوة لها منذ اليوم الأول للرسالة، وأن يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى خطواته في الدعوة إلى شهادة لا إله إلا الله، وإن يمضي في دعوته يعرف الناس بربهم الحق ليعبدوه دون سواه وان يرد الامر كله لله، فهو المهيمن على الضمائر وعلى المشاعر وله الحكم في الأخرة والأولى.

عن عبد الله بن مسعود(ض) قال : « من سره ان ينظر إلى الصحيفة التي عليها خاتم محمد صلى الله عليه وسلم فليقرأ هذه الآيات: قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم" إلى قوله : " لعلكم تتقون" اخرجه الترمذي في سننه"

وعن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قال: " لما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يعرض نفسه على قبائل العرب خرج إلى منى وانا وأبو بكر معه فوقف صلى الله عليه وسلم على منازل القوم ومضاربهم فسلم عليهم وردوا السلام وكان في القوم مفروق بن عمرو وهانئ بن قبيعة والمثنى بن حارثة والنعمان بن شريك.

وكان مفروق بن عمرو اغلب القوم لسانا وانصحهم بيانا فالتفت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له: إلام تدعو يا اخا قريش؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ادعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وإني رسول الله وأن تؤووني وتنصروني وتنمعوني حتى أؤدي حق الله الذي امرني به، فان قريشا قد تظاهرت على أمر الله وكذبت رسوله واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد.

فقال له مفروق : وإلام تدعو أيضا يا أخا قريش؟فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مسامعهم هذه الأيات الكريمة« قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ....» فقال له مفروق: إلام تدعو أيضا يا أخا قريش؟ فوالله ماهذا من كلام أهل الأرض، ولو كان من كلامهم لعرفناه.

فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم مسامعهم قوله تعالى" إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر و البغي ، يعظكم لعلكم تذكرون،

فقال له مفروق: دعوت والله يا أخا قريش إلى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال، وقد افك قوم كذبوك وظاهروا عليك.

هذا جانب من فضائل هذه الأيات الثلاث، وذلك هو تأثيرها في النفوس، وهذه الأيات تمثل نموذجا فريدا في التربية الحكيمة التي يسعد بها المجتمع، ويحيى في ظلها الافراد في امان واطمئنان ، ومن يتأمل في هذه الأيات الكريمة ليراها قد رسمت للانسان علاقته بربه علاقة ينال بها السعادة في الدنيا والأخرة ، ورسمت له علاقته باسرته بحيث تقوم على المودة والرحمة ، وسدت في وجهه ابواب الشر التي تؤدي إلى انتهاك حرمات الأنفس والاموال، لان الاسلام يهدف إلى إيجاد جيل يدرك رسالته في هذه الحياة ادراكا واعيا صحيحا مستنيرا، ويؤدي هذه الرسالة بقوة وأمانة ، ويدرك ان لله تعالى عليه حقوقا فيؤديها بإتقان واخلاص، ويدرك ان لنفسه عليه حقوقا فيتعهدها بالتهذيب والمحاسبة والتقويم ، ويدرك ان لمجتمعه عليه حقوقا ، فيؤدي هذه الحقوق عن رضا وطوعية واختيار بامانة وكفاية ونشاط واستقامة وبذلك تصل الامم إلى ما تسعى اليه من عزة ومنعة ومن غنى وسعادة وامن واطمئنان.

فهذه الوصايا العشر التي يتصدرها امر الله بالمنع من الشرك وتحريمه بصفته الذنب العظيم الذي لا يغفر" ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " سورة النساء الأية 48 وقوله تعالى" ان الشرك لظلم عظيم " سورة لقمان الأية 13 والشرك لا يصح معه عمل ، ولا يستحق المشرك عن عمله الحسن الثواب قال تعالى:" وقدمنا إلى عملوا من عمل فجعلناه هباءا منثورا" سورة الفرقان الأية 23.

الوصية الاولى: =تحريم الشرك=

وإذا جاءت الوصية الاولى بتحريم الشرك فهي ملزمة بالتوحيد وافراد الله بالعبادة، ويكون التوحيد شاملا لتوحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات وتوحيدا خالصا لا تشوبه شائبة.

ومن ينظر في هذه الأيات يجدها قوام هذا الدين كله وهي خلاصة الاسلام ، إنها قوام حياة الضمير بالتوحيد ، وقوام حياة الاسرة بأجيالها المتتابعة بالتكاتف والتآلف، وقوام حياة المجتمع بالتكافل والتراحم، والتعفف والعفاف والطهارة فيما يجري فيه من معاملات ، وفيها قوام حياة الانسانية وما يحفظ الحقوق فيها من ضمانات مرتبطة بعهد الله، كما أنها بدأت بتوحيد الله.

ان الأمور التي جمعتها هذه الأيات الثلاث لهي أمور هائلة تصدرتها قضية الدين الاساسية ، قضية العقيدة والتوحيد وافراد الله بالعبادة، والاستسلام لله والانقياد له بالطاعة ، والخلوص من الشرك" قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم" لا ما تدعونه انتم انه حرمه بزعمكم ، لقد حرم عليكم ربكم الذي له حق الربوبية وهي: القوامة والتربية والتوجيه والحاكمية... فهذا المطلق وموضع سلطانه.

فالباري جل وعلا قد حرم على الناس الشرك، والقاعدة التي يقوم عليها بناء العقيدة وترجع اليها التكاليف والفرائض، هي الأصل الذي يتعين ان يستقر ويثبت قبل الدخول في الأوامر والنواهي وقبل تفصيل التكاليف والفرائض فيتعين على الناس أن يعترفوا بالله ربا وإلها وحاكما ومتصرفا في كل أحوالهم ، يومنون بالله ربا وبالاسلام دنيا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا رسولا.

انها دعوة لتنقية الضمير من شوائب الشرك، وتنقية العقل من شوائب الخرافة، وتنقية المجتمع من عادات وتقاليد الجاهليه وإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

ان الشرك في كل صوره واشكاله هو المحرم الأول، لأنه يجر إلى كل محرم ، وهو المنكر الأول الذي يتعين حشد كل الطاقات لازالته حتى يعترف الناس انه لا إله إلا الله ولا حاكم ولا مشرع الا هو سبحانه وتعالى، وان التوحيد على إطلاقه هو القاعدة الاولى التي لا يغني غناءها شيء آخر من عبادة أو عمل.

تأملات ومواقف

■ الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

من غش فليس منا

حديث شريف

أوقف سيارته الصغيرة وهي سيارة أجرة ، والتفت إلي قائلا:

- هاقد وصلت

قلت له:

- وماهو واجبك؟

أجابني:

- خمس عشرة دراهم

قاطعته:

- لم يحدث لي إطلاقا أن أديت هذا الثمن عن مسافة قصيرة فماذا جرى ؟ لماذا التلاعب بالأسعار؟

ونظر إلي ثم أخذ يعلل فعلته ، وألقى باللائمة على عداد السيارة المعطل كما زعم.

هذه الظاهرة المرضية أصبحت منتشرة في مجتمعنا ، يعيشها المواطن مع بقال، ومع صاحب سيارة أجرة، ومع خضار، وخياط وصاحب مطعم، ومع نجار، ولا تزال هناك محاولات عديدة لخداع الناس وغشهم وإفساد الأسواق بطرح منتجات غير صالحة للاستهلاك الأدمي أو مغشوشة التصنيع وغير مطابقة للمواصفات مما يشكل خطرا داهما على الصحة العامة ، والواقع أن مجتمعنا يتعرض لمحاولات مشبوهة للإضرار بصحتنا وصراعنا من خلال بعض التجار الذين تسول لهم ضمائرهم المريضة لبيع مواد غير صالحة انتهت مدة صلاحيتها ، وربما يضعون علامة مزورة في تاريخها موهمين المستهلك بفائدتها ، ويحكي لي صديق عن تجربة مؤلمة كاد أن يدفع حياته بسببها ، فقد اشترى علبة المربى منتهية الصلاحية، ولكن مدون عليها تاريخ حديث ، وأصيبت أسرته ، بحالة تسمم خطير.

إن الغش هو آفة المعاملات ، فهو الذي يقضي على الثقة، بين الناس ، وإذا انتفت الثقة بينهم حل محلها الشك والبغض والأثرة ، وقضي على التعاون الذي هو أهم عنصر في تسهيل المعاملات والنهوض بالمجتمع ، ومما يروى في هذا الصدد أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام ، فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا ، فقال : ما هذا ياصاحب الطعام؟ قال : أصابته السماء « أي المطر» يارسول الله ، فقال النبي: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غش فليس منا ، ومن الغش الذي ينكره الاسلام : أن يبيع البائع بضاعة فيها عيب ، ولا يبين هذا العيب للمشتري ، ومن الغش : تطفيف الكيل وعدم إيفاء الوزن حقه، قال تعالى:« وزنوا بالقسطاس المستقيم» وقد أحسن المسلمون صنعا عبر التاريخ عندما أسسوا خطة الحسبة. والمحتسب المسلم يتولى بنفسه مراقبة الأسواق ، وإذا عثر على الغش من أحد الباعة أو الصناع يعاقب المجرم أول مرة بالتوبيخ والزجر ، وفي المرة الثانية بالسجن والانذار ، وفي الثالثة بالضرب والتشهير فإن أصر على إجرامه تابعه بالتنكيل وجعل أهم أموره مراقبته حتى يرجع عن سوء فعلته أو يرتحل عن سوق المسلمين.

هل يمكن أن يساهم تعدد الكتابات واللغات في تقدم الإنسانية؟

إعداد: الطالبة الباحثة هند بن محجوب

في عصر يتطور فيه العلم بوتيرة سريعة ، لا تسمح للمتردد ، أن يعيد ترتيب أوراقه في أسئلة مصيرية، بل تحتم عليه الانسياق ، واللحاق بالركب ، مسلحا بأدوات أساسها المنطق ، والمصلحة العامة.

ولارتباط العلم باللغة ، كانت المعرفة ، وكان انتشارها ، وكان التقدم ، فكانت الحضارة ولولا عملية التدوين والكتابة ، لبقي التراث العلمي الانساني الضخم في صدور القبور مع أصحابه.

إننا عندما نقوم بتشريح لهذا التراث الضخم ، نجد أنه ضم علوما ومعارف ، وفنونا وآدابا بلغات مختلفة ، تدور في فلك لغتين محوريتين أساسيتين، عربية وعجمية ، ويقصد بالعجمية ، كل اللغات غير العربية ، ونقصد بالعربية . كل ما كتب بالعربية ، بل نستطيع الجزم بأن نصف العلوم ، التي بني عليها الغرب تقدمه ، كانت من العرب ، أو من المستعمرين ، من الفرس واليونان ، وغيرهم في ظل الامبراطورية الإسلامية العظمى ، والتي لم تهمش مع ذلك ،، بقية اللغات ، كالفارسية واليونانية والعبرية ، بل شجعت على نقل العلوم والمعارف منها ونشرها ، فساهم بالتالي تعدد اللغات والكتابات في تقدم وتطور الإنسانية ، بدلائل ملموسة في محطات الآثار الكبرى ، في جميع أنحاء العالم ، ولكن هل يساهم هذا التعدد الآن في تطور الإنسانية؟

ترددت كثيرا في الإجابة عن السؤال ، وكان من سبب ترددي، إشفاقي على وضع المعرفة والعلوم في ربوعنا، ومن سبب ترددي الآخر ، هاجس نفعية التعدد في حصول الغنى، والتواصل والحوار بين مختلف مصادر الفكر المتعددة ، لأنه عندما أفكر وأكتب بلغتي، فليس مطلقا ، أن أفكر بلغة العلم المتبناة، أو أكتب بها، وعندما أتحدث عن الفكر ، فلا يمكن أن أفصله عن البنية ، والتركيبة النفسية والهوية، أو الثقافية التي أنتمي إليها، فكلها تأثير على ما أقول وما أنتج، وأي نسبة من الموضوعية والحيادية، التي يمكن أن أتحلى بها في ظل لغة أجنبية؟

قد نسطر على مجموعة من العلوم التي تحضر فيها الموضوعية بنسبة مطلقة ، ولكن إلى أي حد يمكن أن يتحلى المفكر بهذه الموضوعية الغصة؟

يبدو السؤال سهلا في المتناول ، لكنه السهل الممتنع ، الذي يجرفك لمجموعة من الاحتمالات ، ويقودك لأنصاف حلول ، وإذا أعدنا طرح السؤال بمعنى آخر: هل يعوق تعدد اللغات والكتابات تقدم الانسانية؟ بعبارة أفصح، هل بفضل لغة موحدة نحقق تقدم الانسانية؟

من أجل هذا الغرض ، قمت باستطلاع للرأي في صفوف مجموعة من الفئات المستعملة لأكثر من لغتها الأم، وعلى رأسها طلبة الحي الجامعي السويسي الثاني بالرباط حيث ينتمي هؤلاء الطلبة إلى شعب مختلفة، علمية وتقنية، تعتمد أساسا اللغة الفرنسية والإنجليزية، كالطب والصيدلة، والهندسة وعلوم الاتصال ، والمعلوميات وعلم الاجتماع وعلم النفس.

الشعبة	السنة	الجواب
مدرسة ابتدائية	معلمة للغة العربية	نعم
مركز الإعلاميات بدار الشباب	أستاذ اعلاميات	نعم
مدرسة ابتدائية	معلمة للغة الفرنسية	نعم
شركة صناعة وتطوير النسيج	تقني متخصص في المختبر	نعم
كلية العلوم والتقنيات	أستاذ باحث	نعم
المدرسة الوطنية العليا للمعلوماتية وتحليل النظم	الثانية	نعم
"	"	"
المدرسة العليا للهندسة المعمارية	أولى	"
كلية الطب	أولى	لا
كلية الآداب والعلوم الإنسانية(وحدة المقاصد العقدية)	سنة 1 سلك3	نعم
" (اللغة العربية وآدابها)	سنة 2سلك 1	نعم
مدرسة التكنولوجيا التطبيقية	سنة 2	نعم
كلية العلوم القانونية والاقتصادية	سنة 2 سلك 3	نعم
اقتصاد	الثالثة	نعم
قانون خاص	الرابعة	نعم
قانون خاص	الرابعة	نعم
اقتصاد	الرابعة	لا
المعهد المتخصص للتكنولوجيا التطبيقية والتنمية الإعلامية	أولى	نعم
كلية الصيدلة	أولى	نعم
كلية الصيدلة	أولى	نعم
كلية الصيدلة	رابعة	نعم
كلية الآداب والعلوم الإنسانية _أدب إنجليزي_	أولى	نعم
علم الاجتماع	ثانية	نعم
جغرافيا	أولى	نعم
علم النفس	ثانية	نعم
مدرسة تكوين الممرضين تقنية الفحص بالأشعة	أولى	نعم

انطلاقا من الجدول أعلاه : نسبة 99٪ تؤيد تعدد اللغات لتحقيق التقدم العلمي والإنساني بصفة عامة.

وعندما طرحت فكرة اللغة الموحدة التي تلقن منذ الابتدائي ضمن برامج النظام التعليمي ، كان الجواب : نعم بتحفظ، لتلافي العديد من المشاكل ، أثناء الاضطرار إلى دراسة مواد مستقبلا بلغة أجنبية ، في أسلاك التعليم العالي، ثم كانت الحيرة في مصير اللغة الأم، وهنا يطرح سؤال آخر ، أنحتاج إلى لغة موحدة ، من موقف ضعف واحتياج؟ أم اختيار أم هو إجبار؟

بتصفح الماضي القريب من تاريخ العالم ، نجد شعوبا تبعثرت لغتها وانمحت، عندما فرضت الدول المستعمرة ، لها ، لغتها وكتابتها عليها ، ربما لأنها لا تريد أن ترهق نفسها في فهم لغة هذه الشعوب ، أو لأنها ترى أنها تساعدها لتلحق بالركب ، وربما لتبرز تفوق انتشار لغتها دون بقية اللغات ، ولكي تبرز الإحصائيات في النهاية عدد المتكلمين من كل لغة، فتفرز الحية من الميتة منها ، يقول المحلل السياسي :Laurent mu-rawiec "عندما أفرض كتابتي ولغتي ، فمعناها أنني أفرض ثقافتي".

Géopolitique de l'écrit << POUR » hors série oct 2002؛LA SCIENCE>> N

فإذا قلنا نعم، إن تعدد اللغات والكتابات يساهم في تقدم الانسانية، فإننا نعني بذلك ، أن الانسانية كلها الآن تعيش نفس التقدم، على جميع المستويات وهذا غير صحيح، والصحيح أن هذا التفاوت ، لم ينتج عن اللغة في حد ذاتها، بل هو نتاج عوامل ذات علاقة بالإرادة ، والعزيمة ، والإرادة تعني القدرة ، واللغة في هذا التفاوت وسيلة فقط، بل أداة هامة ، فالتعدد يحقق التقدم ، ولكن بوتيرة أقل في ظل وحدة لغوية طبعا ، لأنه سيحرق مراحل الترجمة.

وعليه فاختلاف اللغات ، لايفسد لتطور العلم، وتقدم الانسانية قضية ، لأنه لايمكن لأمة من الأمم ، أن ترقى بلغة غيرها ، ولا يمكنها بأي حال،، أن تنسلخ عن لغتها الأم، وهذا يعني أن التقدم العلمي ، لا يحقق في ظل لغة واحدة ، لأن التقدم العلمي، له علاقة بالفكر أساسا، أما اللغة فهي وعاء هذا الفكر ، ووسيلة نقله ، ونشره فقط.

إذا قلنا نعم، للغة موحدة للعلوم والمعارف والتقنيات ، فماهي اللغة المرشحة لأن تقوم بهذا الدور؟ ففرض لغة علم موحدة واحدة ، لا يخلو من إيدولوجية سياسية، بأي شكل من الأشكال ، ونهب أنه اقترحت لغة معينة ، هل ستقبل جميع الدول . الغنية والفقيرة. هذه اللغة؟

إذا افترضنا على سبيل المثال ، أن اللغة الأنجليزية ، هي المرشحة لهذا المنصب، فهل ستقبل بقية دول الاتحاد الأوروبي ، والعالم الأسيوي ، والعالم العربي، هذه اللغة على حساب لغتهم الأم؟ لايمكن فصل أمر فرض لغة، عن قرار سياسي موحد بالدرجة الأولى ، لأن الآخر لن يتقبل لغة تفرض عليه.

إضافة إلى أن اللغة الإنجليزية مثلا، هي لغة العلوم والمعارف في القرن الحالي بامتياز ، لأسباب تجمل في القوة الاقتصادية ، والعسكرية ، والسياسية، فما ينقصها لتكون قوة علمية كذلك؟ ولكن ، إذا تبنينا مثلا هذه اللغة الآن ، للأسباب التي ذكرت ، فما العمل في حالة انهار هذه القوة؟ سنحتاج إذن إلى تغييرها بلغة القوة الجديدة وبالتالي فلا لغة موحدة مطلقة للثقافة والعلوم.

بناء على ماسبق ، يبدو أن انصاف الحلول هي الحل ، في ظل سلبيات كل من الاقتراحين السالفين، وبتحفظ شديد ، يمكن القول نعم للغة موحدة ، إذا كانت لغة جديدة ، نتاج لمزيج من اللغات الأخرى بحيث تشارك في إنتاجها كل الدول ، دون استثناء ،لتلافي كل حيف ناتج عن فرض لغة دون أخرى.

ومن أجل هذا ظهرت سنة 1887م، لغةالإسبرانطو espéranto. نسبة لاسم صاحبهاالطبيب الروسي Zamenhof . (1917 . 1859)1 في كتابه:" L'ingro inter-nacia" ، انظر:

Dictionnaire encyclopédique d'histoire; Michel Mourre;Bordas; Paris 1978; Page 1642:

والذي اقترح هذه اللغة العالمية الموحدة ، للتواصل بين القارات والشعوب بسهولة أكبر، وهكذا وضع لها مجموعة من القواعد والأسس غير أنها لم تعش طويلا بعده، وإن كانت فكرة جريئة لتخطي حواجز التواصل والحوار.

ولا زالت لحد اليوم منظمات لغوية تحاول تتبنى نشر هذه اللغة، وتشجع تلقينها لضمان التواصل الكافي بين ناطقيها ، سواء في فرنسا بباريس بمنظمة Jeun esperanto jefoباريس ، أم بهولندا بمدينة روطردام تحت اسم : tejo l'organ-isation mondiale de la jeunesse espérantiste فما هي الاسبرانطو؟

اعتمدت التعريف التالي، انطلاقا من موقعها على الانتزنيت :www . esperan-to. org

" الإسبرانطو لغة عالمية ، خلقت لأجل تسهيل التواصل بين شعوب العالم أجمع ، وقد أصبحت ضمن اللغات الحية لقدرتها على التعبير، ونقل الفكر البشري، بعد قرن من الاستعمال والتداول، والإسبرانطو لغة لا تنتمي إلى أي شعب أو دولة، وبالتالي فهي لا تحمل ثقافة لتفرضها على الآخر، فهي لغة في ملك كل من يتحدث بها.

(تابع ص:10)

أسباب عناية المغاربة بالمذهب المالكي

إعداد الأستاذ عبد الحكيم واحسين

■ منذ قيام الدولة المغربية على يد الأدارسة اعتمد المغاربة المذهب المالكي في المجال الفقهي ، وازدادت عناية أهل المغرب بهذا المذهب بمرور الزمان وبلغ الأمر بطائفة منهم حد التعصب في بعض الأحيان حتى قال بعضهم إن المغرب صار ملكا لمالك.

فلماذا ياترى احتفى المغاربة بمذهب مالك أكثر من غيرهم؟

والجواب أن الأسباب كثيرة والعوامل متعددة منها:

1 . شخصية الإمام مالك الفذة، وما نقل عنه من اعتصام بالسنة ونبذه للبدعة وامتلاكه أدوات الإمامة، وحسن سيرته ، ولقوله صلى الله عليه وسلم :" يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل في طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة" حيث ذهب العلماء أن المقصود بعالم المدينة هو الإمام مالك.

فهذه الصفات حببته إلى قلوب المغاربة وأكسبته ثقتهم..

2 . اجتماع أهل المدينة عليه، واتفاقهم على اتباعه والإفادة من علمه وفضله، وقد نقل عياض في ترتيب المدارك عن عتيق بن يعقوب أنه قال :" ما أجمع أحد بالمدينة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم إلا على أبي بكر وعمر، ومات مالك وما نعلم أحد من أهل المدينة إلا أجمع عليه" ومعلوم أن للمدينة المنورة مكانة متميزة في قلوب المغاربة الشيء الذي جعلهم يقدرون إجماع أهلها على إمامته فاتبعوه أيضا.

3 . كثر أتباعه من العلماء المجتهدين والفقهاء البارزين كابن القاسم وأشهب وابن وهب والقاضي إسماعيل وابن أبي زيد واللخمي وابن عبد البر وابن رشد وابن العربي وعياض.. ومعلوم لدى الناس مدى رسوخ هؤلاء في العلم وفحولتهم في الفقه والاجتهاد، مشارقة ومغاربة ، وإن كان المغاربة أكثر وأبقى.

4 نصرة المذهب من طرف أولي الأمر:

إذ زعم البعض أن تبني المذهب من طرف السلاطين هو الذي أعطاه فرصة الانتشار ابتداء من عهد إدريس الثاني ، والصواب أن هذا أمر لا يمكن التسليم به لاسيما إذا علمنا أن منطقة النفوذ الإدريسي بالمغرب كانت محدودة ، والجزء الأكبر من المغرب ظل خارج السيطرة الإدريسية، وعلى فرض صحته ، فإنه ليس العامل الأهم بدليل الحرص الشديد والحب العظيم الذي أظهره المغاربة للفقه المالكي زمن المحنة أيام الموحدين ، فلماذا تشبث به المغاربة رغم اضطهاده من طرف بعض أمراء الدولة الموحدية إلا لأنهم اقتنعوا به.

5 . دور جامع القرويين : لقد كان لجامع القرويين منذ تأسيسه سنة 245هـ دور مهم جدا في انتشار المذهب حيث خرج كثيرا من العلماء الذين كان لهم فضل كبير في تنبيه من طرف المغاربة.

6 . كما كان لرحلات الحج والعمرة أثر عظيم في احتكاك المغاربة بمالك . فتتلمذ بعضهم عليه وتأثروا به ونقلوا عنه واتبعوه دون غيره ممن لم تصل إليهم طريقته.

7 . ملاءمة المذهب المالكي لطبيعة المغاربة إذ أن أهم ما يميز فقه مالك أنه يراعي الأعراف والعادات ، وهو أيضا فقه واقعي ينسجم مع السليقة والفطرة بعيدا عن التعقيد والمشقة .. وهذا ما ينسجم مع طبيعة المغاربة الذين جبلوا على البساطة والوضوح والبعد عن المزالق والضلالات، ولهذا كان فقهاء المغرب يبايعون الأمراء على كتاب الله وسنة رسوله ومذهب مالك.

ومما لابد من الإشارة إليه أن المذهب المالكي لم يكن المذهب الوحيد الذي عرفه المغاربة، بل كانت هناك مذاهب أخرى إلا أنها لم تكن سائدة لأن الله تبارك وتعالى قدر أن تكون السيادة للمذهب المالكي في المغرب.

تتمات- تتمات- تتمات- تتمات

(تتمة ص:9)

كما تعتبر الاسبرانطو أسهل اللغات تعلماوتلقينا بفضل منطقها ونحوها وتراكيبها وبساطة بنيتها، وسلاسة نطقها، وعالمية مفرداتها، ففيما تساهم هذه اللغة؟

تسهل هذه اللغة التواصل بين المشاركين في اللقاءات العلمية أو الثقافية العالمية ، أو المنتديات الدولية وتساعدهم على الحوار، كما أنها تساهم في التعرف على ثقافات الشعوب الأخرى المترجمة، وقد خصص لهذا الغرض مجموعة من المجلات والبرامج الإذاعية المنتظمة، فكيف تدرس هذه اللغة؟

بعدة وسائل سواء منها الأندية المخصصة لذلك بمراكز تواجدها ، أو عن طريق الكتب والشرائط السمعية كما يمكن دراستها عن طريق المراسلة ، ولهذه الغرض يتصل بالمنظمة العالمية لشباب الإسبرانطو، والتي لها أعضاء في أكثر من مائة بلد.

وللمزيد من المعلومات ، يمكن العودة لهذا الموقع ، الذي تتفرع عنه مجموعة من المواقع، التي ترصد تطور هذه اللغة في العالم.

******

انطلاقا مما سبق ، يقتضي تبني هذه اللغة إذن ، التضحية بالإنتاج الضخم ، من العلوم والمعارف ، بل القطيعة مع الماضي اللغوي والكتابي من أجل اللغة الجديدة ، لنهب أننا يمكن أن نتلافى هذه الإشكالية، بتفعيل دور الترجمة، بحيث تترجم كل هذه الانتاجات، إلى هذه اللغة بتكوين باحثين متخصصين في مجال الترجمة، لنقل هذا الإنتاج بالأمانة المطلوبة، ثم إنشاء قواميس خاصة بهذه اللغة ، تواكب تطورها ، وتراعي خصوصيتها.

فأظن انه لايمكن أن نلغي تعدد اللغات والكتابات، وإن كانت وتيرة التقدم أقل سرعة ، إذ لا يمكن التضحية بكل هذه الانتاجات، من الفكر الإنساني ، ولا يمكن التخلي عن اللغة الأم، ولا يمكن فرض لغة دولة معينة لقوتها، أو لغير ذلك من الأسباب، بل يمكن تطوير اللغة لمواكبة مستجدات النهضة الحضارية ، وتفعيل دور الترجمة ، ببذل مجهود مضاعف، يساير التطور المعرفي، بمختلف فروعه وأنماطه ، لأنه يستحيل التخلي عن اللغة الأم، ويستحيل دفن كل هذه اللغات في مقبرة جماعية واحدة، بكل هذه البرودة من أجل التقدم، وأرى انه لو لم تكن حكمة إلهية من وراء اختلاف الألسنة وتعددها لما خلقها الله عز وجل ولا كتفى بفرض واحدة، وهي لغة القران الكريم ، اللغة العربية، وهي الأولى، ولكنه عز وجل لم يفعل ، وحتى ولو فرضنا هذه اللغة الاسبرانطو على سبيل التجربة فهل ستحقق النجاح المرجو للإنسانية؟

فنعم لتعدد اللغات ، ونعم لتعلم باقي اللغات ، ليس فقط لنأمن شر أصحابها ، ولكن لنفهم أسباب تقدمهم من خلال لغتهم ، فنحن بحاجة إلى إرادة انتصار حضاري، وعزيمة تقدم علمي، ولو تخلصنا من عقدة التبعية، والاستلاب السيي واللاسيي، يمكن أن نفهم أن التقدم، مسألة إرادة ووقت ، وليست مسألة لغة فقط، ومشعل الحضارة لابد وان تتداوله أمة بعد أمة ، والله أعلم.

(تتمة ص:7)

وقول الفد اللهم ربنا ولك الحمد والتأمين بعد الفراغ من أم القرآن للفد مطلقا وللإمام إذا أسر ، وصفة الجلوس وهي أن يثني رجله اليسرى يكون جنب الفخد والساق منهما على الأرض ، ويثني اليمنى أمامه يجعله فخذه منها على ساقه ويكون عظم الساق منها يلي الأرض ويفضي بالنية إلى الأرض وتكون ظهور القدمين معا، وهي أوجهها إلى القبلة ومن الفضائل أيضا الإشارة بالسبابة من اليد اليمني خاصة في جلوس التشهد لا في الجلوس بين السجدتين بنصف ؟ إلى وجهه وفي تحريكها خلاف والاحسن تركه ، والقنوت في الصبح قبل الركوع على الأحسن ، أو بعد الرفع منه، وترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الفريضة، وقرائتها في النافلة أولى،، وأن تكون الصلاة إلى سترة في حق الإمام والفد ،وقيل إنه من السنن ، واعتدال الصفوف ، وترك الاعتماد على شيء من حائط ونحوه، إذا كان خفيفا فأما الاعتماد الكثير الذي يكون بحيث لو أزيل العماد لسقط فمبطل لصلاة الفريضة إلا لمريض لا يقدر على القيام مستقلا.

******

ووضع اليدين إحداهما على الأخرى على الصدر، ومن كرهه فلئلا يعد من الموجبات، وليلا يعتمد عليها فتصير كالعماد، وأن تكون الصلاة على الأرض أو على ما تنبته الأرض مما لم يدخله كبير عمل صناعة ، وما لاترفه فيه ، فتكون الصلاة على ثوب الكتان والقطن والصوف والملفوعلى السواجد التي في عملها الزينة، ولاتكره على الحُصر ، والتيامن بالسلام يسيرا ، والرد على من يسلم على اليسار ووضع اليدين على الركبتين في الركوع وفي الجلوس كله، إلا أن وضعها في الجلوس يكون على الفخدين قريبا من الركبتين ونصف الركبتين يسيرا في الركوع وأن يحابي المرفقين عن جنبيه في الركوع يسيرا ، وأن يسوى رأسه مع ظهره في الركوع ، فلا ينكسه إلى الأرض ولا يرفعه إلى السماء ، وأن لا يفرق في السجود بين ركبتين بل يفصل أحداهما من الأخرى ، وألا يلصق فخذيه ببطنه ولا مرفقين بجنبيه في السجود وهذا الرجل بخلاف المرأة فإن المستحب لها أن تنضم وتنزوي ، ويباشر الأرض بيديه في السجود قبل ركبتيه وأن يعتمد في الأرض على يديه عند القيام من السجودأو الجلوس ، فيرفع في القيام من السجود قبل يديه، وألا يفترش ذراعيه في السجود، وألا يقرأ في الركوع ولا في السجود، وإلا يدعوفي الركوع وأن يقصر الجلسة الوسطى فينتهي في التشهد فيها إلى قوله وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله ، وأن يترك العبث بيديه ورجليه ، وهو ان يحركهما في غير عمل الصلاة، وأن يقوم الإمام من موضعه ساعة يسلم أويقرب ذلك ، وأن يباشر بوجهه ويديه ما يستجد عليه ليحسر العمامة وغيرها مما يكون على الجبهة ويخرج يديه من كمه ، فإن سجد وعلى جبهته حايل العمامة أو ويداه في كمه فمكروه، فإن كثر الحايل كطاقات من العمامة بطلت الصلاة .

فهذه مستحبات الصلاة ، نحومن ثلاثة وثلاثين ، والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

نجز تقييده بيسر الله تعالى وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله

ح ع :د 1588

أعدها: للنشر ادريس كرم

جَمـالُ بِلادي

شعر أحمد البُقيدي وزان

جَنـةُ الحُسْن بلادي حُبها مِـلْءُ فُؤادي
لسْتُ أسْلو عنْ هَواها في التـداني و البعـادِ
قدْ حَـباها اللهُ حُسـناً وجَمالا غيرَعـادِ
يَتراءى في سَمـاءٍ ونجـومٍ في سُهـادِ
وسُهـولٍ شاسـعاتٍ وصحـارٍ و وهـادِ
قِمَـمُ الأطلس تَبْدو شامخـاتٍ في امْتدادِ
قدْ كسا الثلجُ عُلاها بُرْدَ طُهـرٍ و وِدادِ
شاقها دِفْءُ ذُكـاءٍ بيْن صَـحْوٍ و رُقادِ
تـلك شـلالاتُ ماءٍ في انْسِيـابٍ كالجِيادِ
تَضْرعُ السَّهلَ وتَمْضي بيْن أشـجـارٍ و وادِ
تَنْسُجُ الخِصْبَ بساطاً في قُـرانـا و البَوادي
حولها الـطيرُ تغنَّت بـأنـاشـيد الحَصادِ
ورمالُ الشَّـطِّ تُغْري باصْطِـيافٍ وَ ارْتيادِ
فتَمَتَّعْ بالجَمـال بَيْن أحْضـان بلادي

حصة شهر ربيع الثاني لعام 1426 لطول وعرض مدينتي الرباط وسلا بتوقيت جرينويش

الأيام	ربيع الثاني 1426	ماي يونيو 2005	الصبح	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
			س : د	س : د	س : د	س : د	س : د	س : د
الثلاثاء	1	10	48:3	27:5	28:12	08:4	22:7	48:8
الأربعاء	2	11	46:3	26:5	28:12	08:4	22:7	49:8
الخميس	3	12	45:3	25:5	28:12	08:4	23:7	50:8
الجمعة	4	13	44:3	24:5	28:12	08:4	24:7	51:8
السبت	5	14	43:3	24:5	28:12	08:4	25:7	52:8
الأحد	6	15	42:3	23:5	28:12	08:4	26:7	53:8
الاثنين	7	16	41:3	22:5	28:12	08:4	26:7	54:8
الثلاثاء	8	17	40:3	22:5	28:12	08:4	27:7	55:8
الأربعاء	9	18	39:3	21:5	28:12	09:4	28:7	56:8
الخميس	10	19	38:3	20:5	28:12	09:4	28:7	57:8
الجمعة	11	20	37:3	20:5	28:12	09:4	29:7	58:8
السبت	12	21	36:3	19:5	28:12	09:4	30:7	59:8
الأحد	13	22	35:3	18:5	29:12	09:4	31:7	00:9
الاثنين	14	23	34:3	18:5	29:12	09:4	31:7	01:9
الثلاثاء	15	24	33:3	17:5	29:12	09:4	32:7	02:9
الأربعاء	16	25	32:3	17:5	29:12	09:4	33:7	03:9
الخميس	17	26	31:3	16:5	29:12	10:4	33:7	04:9
الجمعة	18	27	31:3	16:5	29:12	10:4	34:7	05:9
السبت	19	28	30:3	15:5	29:12	10:4	35:7	06:9
الأحد	20	29	29:3	15:5	29:12	10:4	35:7	07:9
الاثنين	21	30	29:3	15:5	29:12	10:4	36:7	08:9
الثلاثاء	22	31	28:3	14:5	30:12	10:4	37:7	08:9
الأربعاء	23	يونيو	27:3	14:5	30:12	10:4	37:7	09:9
الخميس	24	2	27:3	14:5	30:12	11:4	38:7	10:9
الجمعة	25	3	26:3	14:5	30:12	11:4	38:7	11:9
السبت	26	4	26:3	13:5	30:12	11:4	39:7	12:9
الأحد	27	5	25:3	13:5	30:12	11:4	39:7	12:9
الاثنين	28	6	25:3	13:5	31:12	11:4	40:7	13:9
الثلاثاء	29	7	25:3	13:5	31:12	12:4	41:7	14:9

صلاة القصر

الامام القاضي عبد الوهاب البغدادي

244. (مسألة) : سفر القصر محدود ، خلافا لداود في قوله: يقصر في الطويل والقصير، لقوله تعالى :(وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح..) .. فإن كان مجملا فقد أجمعت الصحابة على اعتبار حد فيه . فروي عن ابن عمرو وابن عباس اعتبار اليوم التام ، وعن ابن مسعود ثلاثة أيام . ولم يرو عن أحد سقوط الحد جملة. وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقصروا يا أهل مكة في أقل من أربعة برد ، وذلك إلى عسفان والطائف»

وقيل : صحيحه من قول ابن عباس.

245. (مسألة) :المذهب أن القصر سنة وليس بفريضة ، وأن فرض المسافر التخيير بين القصر والإتمام ، ومن أصحابنا من يقول: إنه فرض على المسافر ، وهو قول أبي حنيفة فوجه الأول قوله تعالى:« وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة..» سورة النساء الآية :101 وهذا عبارة عن المباح دون الواجب ، وروي عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقصر الصلاة في السفر ويتم. وعن أنس أن الصحابة كانوا يفعلون ذلك ولا ينكر بعضهم على بعض... ووجه القول الآخر « أقيموا الصلاة» وهذا مجمل ، بينه صلى الله عليه وسلم بفعله، فروى جماعة من الصحابة أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي في السفر ركعتين لا يزيد عليهما ، ولأن ذلك إجماع الصحابة ، ولأن عثمان لما أتم ، أنكرت الصحابة عليه فلم يرد إنكارهم ، واعتذر بضروب من المعاذير تقضي تقبل إنكارهم(118.117/1).

246. (فصل) : إذا ثبت ما ذكرناه فالقصر عندنا أفضل خلافا للشافعي ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقصر في أكثر أسفاره ويداوم على ذلك ، ومن الصحابة من ينفي أنه أتم في السفر. فدل أن الفضيلة في القصر . قوله « خيار عباد الله الذين إذا سافروا قصروا» وقوله في حديث عمر لما سأل : ما بالنا نقصر وقد أمنا؟ فقال « صدقة تصدق الله بها عليكم ، فاقبلوا صدقته» وأقل أحوال هذه الصفة الندب . (118/1)

247. (مسألة): لا يجوز القصر للمسافر إلا بعد مفارقة بلده ، خلافا لما يحكى عن عطاء أنه إذا نوى السفر جاز له أن يقصر وإن لم يفارق بلده، لقوله عز وجل « وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح..» فعلقه بحصول الضرب. وحقيقة الضرب في ذلك لايكون إلا بالفعل دون النية. ولأن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد حجة الوداع صلى الظهر بالمدينة تامة، وصلى العصر بذي الحليفة مقصورة..(118/1.)

248. (مسألة): إذا فارق بيوت قريته ثم حضرت الصلاة قصر، أي وقت كان ، خلافا لما يحكى عن مجاهد أنه إذا كان ليلا لم يقصر حتى يصبح ، وإذا كان نهارا لم يقصر حتى يمسي ، لقوله تعالى:« وإذا ضربتم في الأرض ..» ولم يقيد . ولأن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد حجة الوداع صلى الظهر بالمدينة، وصلى العصر بذي الحليفة فقصر..(118/1)

انظر الإتحاق ج 2 ص 635 ومابعدها.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1118
السنة39
الجمعة 25 ربيع الثاني 1426 هـ
الموافق 03 يونيو 2005 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -
الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد: 1118 الجمعة 25 ربيع الثاني 1426 هـ . الموافق 3 يونيو 2005م

الفقه الإسلامي خصائصه وأطواره ومنهج تجديده

إعداد الدكتور: محمد منصيف العسري

الحلقة الثانية

2 . أطوار الفقه الإسلامي:

إن غرضنا من هذا العرض الموجز لأهم الأطوار التي مر منها هذا الفقه هو الوقوف على ما كان عليه من قوة وأصالة ونضج في أدواره المزدهرة، ولفت الإنتباه إلى ما آل إليه أمره في طور التقليد من الجمود والتعصب وسد باب الإجتهاد مما دفع بعض العلماء للدعوة إلى تجديده.

ويمكن تقسيم أبرز الأطوار التي مر منها الفقه الإسلامي إلى أربعة مراحل:

1.2. عهد الرسول عليه الصلاة والسلام: فأول تلك الأطوار هو عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وهو طور النشوء والتكون، ويمتد من بعثته عليه الصلاة والسلام إلى تاريخ وفاته، ومع أن سنوات هذا الطور قليلة إلا أن آثاره في المجال التشريعي عظيمة جدا، لأن تلك المدة الزمنية التي تقارب ثلاثة وعشرين سنة عرفت نزول نصوص القرآن وصدور أحاديث السنة، اللتان تضمنتا في الكثير منهما عدة قواعد وأصول تشريعية كلية، مع إرشادهما إلى جملة من الأدلة والمصادر التشريعية الأخرى التي يمكن التعرف بها على حكم ما لم يرد نص بحكمه، ولأجل هذا كان التشريع الذي تضمنه هذا الطور هو الأصل الذي يصرح جميع الفقهاء بالإستناد إليه، لأنه يتضمن أسس التشريع الكامل.

2.2 عهد الصحابة: والطور الثاني هو عهد الصحابة رضوان الله عليه ومدته تقارب تسعين سنة، حيث يمتد من وفاة النبي عليه الصلاة والسلام في السنة الحادية عشرة للهجرة إلى أواخر القرن الهجري الأول، وهو عهد التفسير والتكميل، حيث اتسعت فيه مساحة الدولة الإسلامية، وتفرق الصحابة في أنحائها واجتهدوا فيما جد من حوادث وأقضية لانص على حكمها، فاعتمدوا في اجتهاداتهم بيان مادلت عليه عمومات نصوص القرآن والسنة ذات الصلة بالموضوع المجتهد فيه، فظهرت بينهم اختلافات في بعض أقوالهم في المسائل الفقهية، إلى جانب ما كان من إجماعهم على أحكام بعض المسائل الأخرى.

3.2 عهد التدوين والأئمة: والطور الثالث هو عهد التدوين والأئمة المجتهدين، ويعتبر عهد النمو والنضج التشريعي، ومدته حوالي مائتين وخمسين سنة، حيث يمتد من بداية القرن الثاني الهجري إلى أواسط القرن الرابع الهجري، وقد عرف هذا الطور بعهد التدوين لما شهده من نشاط حركة تقييد العلم وكتابته ابتداء بتدوين السنة النبوية وجمعها، مرورا بجمع فتاوي الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، وصولا إلى تحرير فقه الأئمة المجتهدين وتدوينه إلى جانب تدوين القواعد الأساسية لعلم أصول الفقه، علما بأن هذا الترتيب لايعني انقطاع تدوين السابق من تلك العلوم بالشروع في تدوين اللاحق منها، بل إن تدوينها بقي مستمرا على طول الإمتداد الزمني لهذا الطور. وقد نجب في هذا العهد عدد كبير من العلماء والأئمة المجتهدين الذين كان لهم أثر واضح في نمو الفقه ونضجه، ورغم أن هؤلاء الأئمة كانوا متفقين في الأغلب على المصادر التي تستقى منها الأحكام الفقهية إلا أنهم تفاوتوا في مدى الإعتماد على كل مصدر منها، ومن ثم وقع بينهم اختلاف في العديد من الأحكام والفروع الفقهية.

كما هو واضح فهذا الطور يشمل العهد الذي صار فيه الفقه علما من العلوم، وبرز فيه نوابغ الأئمة والفقهاء الذين أصبح لهم أتباع وتلاميذ بينوا آرائهم... كما يشمل هذا الطور العهد الذي دخلت فيه المسائل الفقهية في مجال المناقشات لتحقيقها وتفريعها، مما أدى إلى ظهور مؤلفات ضخمة جامعة لمسائل كثيرة.

4.2. عهد التقليد: والطور الرابع هو عهد التقليد الذي فترت فيه الهمم عن الإجتهاد المطلق ودب التقليد إلى صدور الناس، وتم تغلب المذاهب الأربعة على غيرها من المذاهب السنية، فانقرض ماعداها إلا بقايا من المذهب الظاهري بقيت في بعض البلدان ثم انقرضت فيما بعد. ويمتد هذا الطور من نهاية الطور الثالث إلى العصر الحديث والمعاصر أيضا. وقد وقع فيه من التشدد في الإنتصار للمذهب المتبع عند كل فئة ما لم يعد يستجيز المقلد لنفسه أن يقول في أي مسألة بقول يخالف ما أفتى به إمامه، ولو تبين له بالأدلة ضعف مأخذه في تلك المسألة، لمجرد التعصب والتقليد الذي تأباه قواعد الشريعة وأصولها.

ومما يصور لنا ما كان عليه فقهاء هذا العهد من التقليد الأعمى في فترات الإنحطاط الفكري والتعصب المذهبي، مايرويه عز الدين بن عبد السلام. المتوفى سنة 660هـ. بقوله: "ومن العجب العجيب أن الفقهاء المقلدين يقف أحدهم على ضعف مأخذ إمامه، بحيث لايجد لضعفه مدفعا ومع هذا يقلده فيه، ويترك من الكتاب والسنة والأقيسة الصحيحة لمذهبه جمودا على التقليد إمامه، بل يتحلل لدفع ظواهر الكتاب والسنة ويتأولها بالتأويلات البعيدة الباطلة نضالا عن مقلده"(قواعد الأحكام في مصالح الأنام ج2ص159). وإذا كان هذا الموقف المناهض للتقليد الأعمى من ابن عبد السلام يدل بوضوح على أنه لاينقص عن أسلافه من الفقهاء المجتهدين في العلم بأصول التشريع وطرق الإستنباط، وأنه كان إلى جانبه بعض الفقهاء الآخرين الذين نهجوا نهجه، إلا أنه لم تكن لهم تلك الحرية الفكرية التي كان يتمتع بها أسلافهم من المجتهدين، نظرا لغلبة التعصب والجمود على الأوساط العلمية.

وقد نتجت عن ظاهرة فشو التقليد في المجال الفقهي آثارسيئة في عدة جوانب من حياة الأمة الإسلامية، حيث وقع فيها الإختلاف المذموم شرعا فصارت شيعا وأحزابا، وانتشرت فيها البدع والمحدثات التي كادت تخفي جميع معالم السنن، وخمدت فيها الحركة الفكرية مما أفقد كثيرا من علمائها الإستقلال العلمي، الأمر الذي أدى إلى ضعف الأمة وإفقادها أسباب الحياة المنتجة، لوقوف العلماء عند استظهار المتون واقتصارهم على الإشتغال بشرحها من خلال الحواشي ومافيها من إيرادات واعتراضات، مما لا يفيد العقل ويغذيه ليؤدي وظيفته في الإجتهاد والإبداع... ومن ثم صار الفقه الإسلامي في أمس الحاجة إلى التجديد في صياغته وتأليفه، وكيفية التعامل معه من حيث تحصيله وفهمه والإفادة منه.

3 ملامح منهج تجديد الفقه الإسلامي

سنتناول هنا الإشارة إلى بعض القضايا ونبدي بعض الملاحظات المنهجية بشأن تجديد الفقه الإسلامي، حتى يكون أقرب إلى أداء الوظيفة المنوطة به ومسايرة الحياة المتجددة.

1.3. العودة إلى القرآن والسنة: فأول الأمور التي ينبغي التنبه لها في هذا الإطار هو ضرورة العودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية من حيث الإنطلاق منهما والبناء عليهما والإستدلال بهما، ذلك أن أول علة أصيب بها الفقه الإسلامي هو ابتعاده شيئا فشيئا عن هذين الأصلين، حيث لم يعد الفقهاء يهتمون بحفظ القرآن والإعتناء بتفسيره إلا فيما هو ضروري من آيات الأحكام، ونفس الأمر ينطبق على السنة النبوية، ومن ثم كان الأولى بهم أن يهتموا بالقرآن والسنة ويتمرنوا على حفظ ما أمكنهم منهما مع التركيز على مايتعلق بهما من تفسير وبيان.

ذلك أن الإسلام. كما هو معلوم. دين سماوي وصل إلينا عن طريق وحي الله تعالى إلى نبيه، فلا يجوز أن يغشى هذا الدين مايضعه البشر من أحكام تحجب الناس عن أصوله التي جاء بها الوحي، ليتمكن المشتغلون بالإجتهاد الفقهي من تدبر القرآن والنظر في السنة، إبتغاء إيجاد الحلول الملائمة للمسائل التي يطرحها الواقع المعيش، مما يكسب الفقه الإسلامي المعاصر نوعا من الإستقلالية الضرورية عما كان عليه ذلك الفقه في العصور الماضية.

2.3. الربط بالأدلة النقلية والعقلية: ومن الأمور التي ترتبط مباشرة بالملاحظة السابقة هو ضرورة ربط الفقه بأدلته النقلية والعقلية، فإن مما أضعف فقهنا في فترات طويلة هو ما شاع في تأليفه وتدريسه في قرون التقليد من تجريده من الأدلة النقلية والعقلية التي يستند إليها. ومن المفارقات الغريبة ماسجله التاريخ الثقافي لأحوال القرون الأخيرة من اهتمام بالغ بإقامة أدلة على قواعد بعض العلوم كما هو الشأن بالنسبة للنحو حيث افتعلوا له أدلة مع عدم الضرورة لذلك، بينما أغفلوا أدلة الفقه وتركوها مع أنها من الأمور التي تتأكد معرفتها بالنسبة لكل دارس له، واستعاضوا عنها بكثرة التفريعات والمسائل النادرة والإفتراضات البعيدة. فكان من المهتمين بالمجال الفقهي من يحفظون المتون والمختصرات عن ظهر قلب، لكنهم إذا أرادوا الإجابة عن مسألة من المسائل اضطروا للرجوع إلى الشراح، لعدم فهمهم لكثير من ألفاظ تلك المختصرات إلا بشرح يوضح معانيها.

على أنه تجدر الملاحظة أن الفقه الإسلامي بدأ يتخلص من هذه العلة في جملة من الكتابات المعاصرة التي تحاول تجديده بما يوافق مناهج البحث العلمي ومقتضياته، بالإعتماد في تأليفه على أدلة النقل والعقل، باعتبار أن عمد المجتهد والفقيه لايكون ذا بال إذا لم يكن معتمدا على الدليل الصحيح من الكتاب والسنة والمعقول، لأن الأحكام الفقهية المجردة عن أدلتها لاتعطي قناعة عقلية ولا تكون طمأنينة نفسية وتكرس الجمود على التقليد الأعمى المذموم، بينما يحقق العلم بأدلة الأحكام ودراستها تدريبا عمليا للعقل الإنساني على التفكير والإستدلال، ويكون بالتالي لدى المتفقه الملكة الفقهية التي تساعده على الإجتهاد، فيما يطرح عليه من مسائل بعد استكماله لشروط الإجتهاد.

3.3 الحد من الفروعية: ولما كان من الآفات التي أصيب بها فقهنا في القرون الأخيرة. كما أشرنا آنفا . ما أولع به المهتمون بالمجال الفقهي من كثرة التفريعات ومايرتبط بها من الإفتراضات النادرة والمستحيلة، فإن من أهم العوامل المساعدة على تجديد الفقه الإسلامي هو الحد من الفروعية فيه، تجنبا لما شاع في جل مؤلفاته . خاصة في عصور التقليد . من الإيغال في التفاصيل والجزئيات، حيث يصنف أحد الفقهاء المتن موجزا فيأتي آخر يقوم بشرحه وتفصيله ثم يأتي آخر فيضع عليه مجموعة من الحواشي والتعليقات التي تجعله مغرقا في التفريع، حتى لايكاد المرء يفيد من قراءته لتلك المصنفات في تحصيل النظرة الكلية للأحكام الشرعية، حيث تبقى نظرته جزئية تأخذ الأحكام من جهة كونها مجموعة فروع منثورة في الأبواب الفقهية، دون إدراك القواعد والمبادئ التي بنيت عليها تلك الأحكام والمقاصد التي ترمي إلى تحقيقها.

وقد تنبه ثلة من العلماء الكبار. الذين عاش بعضهم في عهود التقليد . إلى مساوئ الإهتمام بكثرة التفريعات في المجال الفقهي، فحذروا من إفناء العمر في تتبع الفروع وحفظها، ودعوا إلى نظم تلك الفروع في قواعد كلية وطبقوا ذلك في بعض كتاباتهم التي اهتموا فيها بمجال القواعد الفقهية.

ونحن نسجل هنا مضمون ماذكره شهاب الدين القرافي. المتوفى سنة 684هـ. هذه القضية في التقديم الذي بدأ به كتابه "الفروق" الذي بين فيه الفروق بين القواعد، حيث اعتبر القواعد الفقهية هي الأصل الثاني من أصول الشريعة إلى جانب الأصل الأول الذي هو أصول الفقه، وبين أن تلك القواعد هي الأسلوب الوحيد والأمثل لجمع شتاة الفروع الفقهية المتشعبة والتي لاتتناهى، مما يسهل على الفقيه عمله خاصة عند تقلده مهمة الإفتاء في نوازل الناس، لأن من ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات لإندراجها في الكليات (الفروق ج1 ص32).

ومن جانب آخر مكمل لجانب التقعيد الفقهي، فإنه من المفيد أيضا صياغة الأحكام الفقهية بناء على النظريات الفقهية العامة التي تماثل في صياغتها النظريات العامة المؤطرة للدراسة القانونية، ومن ذلك على سبيل المثال: نظرية العقد ونظرية الملكية ونظرية الحق ونظرية الضمان ونظرية الضرورة وغيرها. وتجدر الإشارة إلى أنه قد أنجزت مجموعة من الأبحاث والدراسات في عصرنا الحاضر حول هذه النظريات، إما بالإقتصار على الجانب الشرعي منها أو بمقارنتها بنظيرتها من القانون الوضعي.

4.3. التقنين: وأخيرا فإن من الأمور الضرورية لتجديد الفقه الإسلامي أيضا هو تقنين هذا الفقه بصياغته في مواد مبسطة ترمي إلى توحيد أحكام العبادات وتيسير المعرفة بها، كما تتوخى في مجال المعاملات تبسيط أحكامها وتوحيدها، بعد إعادة النظر والإجتهاد في كثير من أحكامها بما يتلاءم مع التطورات التي طرأت على تلك المعاملات، في سبيل تسهيل رجوع القضاة إليها. ولايخفى ما في هذا التقنين المستمد من أحكام فقهنا من مساهمة عملية في التطلع إلى تطبيق أحكام الشريعة في جميع المجالات المرتبطة بالحياة العامة.

ولابد لتحقيق ذلك التقنين المنشود من تظافر الجهود النظرية والعملية، حيث تختار لجنة موفورة العدد من كبار رجال القانون وعلماء الشريعة، وتكون منها لجنة عليا تتكفل بوضع أسس بناء الأحكام الفقهية في التشريع المنشود، كما تهتم بتخطيط المناهج الكفيلة بتحقيق الغاية المرسومة، ثم تقسم العمل بين مجموعة من اللجان الفرعية التي تعتمد في استخلاصها للأحكام على نصوص الكتاب والسنة وقواعد الشريعة ومقاصدها العامة، مع النظر في أقوال الأئمة وآراء الفقهاء المختلفة ومابنت عليه من أدلة، لتستنبط من كل ذلك ماتراه من الأحكام الفقهية صوابا ومناسبا لظروف الناس وأحوالهم، ثم تتم إعادة النظر من طرف اللجنة العليا فيما وضعته تلك اللجان المتفرعة عنها، لأجل تهذيبه ومراجعته ونقده نقدا علميا ثم إعادة صياغته في شكل مواد قانونية دقيقة، ليتم عرضه على السلطات التشريعية قبل إقرار العمل به في الواقع.

وفي الختام نؤكد على أن فقهنا في العصر الحاضر في أمس الحاجة إلى الإجتهاد الجماعي الذي يساهم في التقارب المذهبي وتوحيد مايمكن توحيده من أحكام فقهية في مختلف البلدان الإسلامية، كما يساعد على إيجاد الحلول المناسبة لما تطرحه المستجدات المعاصرة. ومن ثم وجب أن تكون هيأة الإجتهاد التشريعي الجماعي من كبار علماء الشريعة إلى جانب أساطين رجال القانون، مع دعمهم بمتخصصين في جميع فروع المعرفة الأخرى، ضمانا للوصول إلى أحكام منسجمة مع قواعد الشريعة ومقاصدها، ومناسبة لظروف المجتمع الإسلامي المعاصر.